ISSN/ 2788-9777

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الرابع العدد الثاني ديسمبر ٢٠٢٣م

أثر السياق القرآني في التنمية الإنسانية وتوظيفها مجتمعياً

مُحَمَّد فيصل باحميش *

ملخص البحث:

من المعلوم بأنه على أكتاف قدرات الإنسان العقلية ومهاراته الفنية تستقيم المجتمعات على عود التنمية المستدامة، ومشاريع التنمية لا يمكن أن تصنع التحول التنموي إلا بنفض غبار الإهمال عن الإنسان وتسليط عدسة البناء النوعي لقدراته؛ وجاء هذا البحث ليؤكد هذه المقاصد. وقد وقعت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. أما المقدمة: فتطرقت فيها إلى أهداف البحث ومنهجيته، وهيكلته. وأما المبحث الأول: فهو (مفهوم التنمية الإنسانية وأهدافها وخصائصها)، فقد كشفنا لثام الخفاء عن أهدافها الاستراتيجية وخصائصها التنموية. وأما المبحث الثاني: فهو (أثر السياق القرآني في التنمية الإنسانية)، فقد أثبت البحث بما لا يدع مجالاً للشك بالبراهين القاطعة بأن القرآن قد استهدف فكر الإنسان ووجه مفرداته لبناء المعرفة الإنسانية. وأما المبحث الثالث: فهو (توظيف السياق القرآني مجتمعياً) وقد عقد لتوجيه أنظار صناع القرار إلى ضرورة الاستفادة من هذه التنمية على هدى القرآن الكريم في بناء الإنسان وتحرير طاقاته بوصفه محور البناء والتنمية المستدامة الأول.

الكلمات الافتتاحية: السياق القرآني ، التنمية الإنسانية ، التوظيف المجتمعي.

* قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية،جامعة عدن،اليمن.

The Qur'anic context impact on human development and its use in society

Mohamed Faisal bahamish*

Abstract:

It is known that it is on human beings' mental abilities and technical skills that societies are capable of building sustainable development. And that development projects cannot make a substantial developmental transformation without shaking off the dust of neglect off the people and concentrating qualitative construction of their capabilities.

This research emphasizes these objectives. The study consists of an introduction, three sections and a conclusion.

As for the introduction, it touches, among other things, on the research objectives, methodology and structure.

The first topic, "*The concept of human development, its goals and characteristics*" in which we have revealed the hidden secrets of such development strategic goals and characteristics.

The second topic, "*The impact of the Qur'anic context on human development*" has been proven beyond any doubt whatsoever and with conclusive evidence that the Qur'an has targeted human thought and directed its vocabulary to build human knowledge.

The third topic "*Using the Qur'anic context in society*", is meant to direct the attention of decision-makers to the necessity of benefiting from this development according to the guidance of the Holy Qur'an in building man and liberating their energies as it is the first axis of construction and sustainable development.

Key words: Quranic context, Human development, Societal employment

* Department of Islamic Studies, College of Education, University of Aden,Yemen.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، الحمد لله الذي أعلى منزلة العلماء، ورفع مقام الأتقياء، وخص أهل العلم على غيرهم درجة في ميزان القرب والتقى، والصلاة والسلام على خير من صلى، ودعا إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنى، وخير من لقن مفردات العلم وبنى فكر الإنسان وأكرم النهى، أما بعد:

إن الذي يسلط عدسة التدبر ويغوص في بحار التأمل القرآني، يخرج من تلك الجولة التدبرية مشدوهًا لهول ما يراه من إبداع تجاوز عقل الإنسان القاصر، وسبق حاضره العلمي بآلاف الأميال المعرفية؛ ولذلك تختلف نظرة القراء إلى القرآن والأهمية التي يقوم بها في بناء شخصية القارئ، في حين يراه بعضهم أعظم كتاب احتوى على استراتيجيات التربية والتعليم، ويراه الآخر أنه أعظم كتاب في ترسيخ مفاهيم البحث العلمي، ويصفه آخر بأنه أعظم كتاب أسهم محتواه في بناء فكر الإنسان علميًا وثقافيًا ومعرفيًا وأخلاقيًا وسلوكيًا.

وبحكم أن العالم اليوم يتسابق لتحقيق التنمية المستدامة، وخلق مسارات إبداعية لرسم ملامح العالم في جميع مجالاته وبما يضمن تحقيق الرخاء والرفاهية، ولأن الإنسان هو محور الاهتمام العالمي وهو حجر الزاوية في تحقيق التنمية؛ لهذا تسابقت المشاريع والبرامج التأهيلية إلى إعادة اكتشاف ذلك الإنسان وتوجيهه التوجيه العلمي لتحقيق النهضة العلمية والمعرفية المنشودة.

وحتى لا تسير تلك التجارب بشكل أحادي في مضمار التأسيس العلمي والمنهجي لهذا المفهوم الذي ولد من رحم الحاجة؛ فقد ارتأينا أن نلفت الأنظار إلى أن القرآن الكريم مرجع لا غنى عنه في هذا المضمار في تحرير طاقات الإنسان، وسد حاجة نهمه المعرفي، وقيادته إلى محطة التميز والألق، فهو سابق لغيره من مشاريع البحث الإنساني في الإشارة إلى التنمية المستدامة، وكشفت آياته نقاب الخفاء عن واحد من أهم ركائز التنمية المستدامة بإعادة بلورة فكر الإنسان، وتوجيه بوصلته التفكيرية صوب الإنتاجية والفاعلية، والعمل على تحقيق النهضة المعرفية التي ترخي بظلالها الإيجابية على جميع المجالات، وتسهم في انتشال العالم الإنساني من مستنقع الرتابة والتقليد إلى مساحة الإبداع والابتكار النوعي؛ لتحقيق الخلافة التي أرادها الخالق من وجود الإنسان في هذه الحياة.

وبحكم أن الكتاب سيوجهون أدواتهم البحثية إلى قبلة العلوم الإنسانية لإعادة استخراج أدوات النهوض وتحقيق التنمية، فإنني أحببت أن أوجه سهمي البحثي إلى القرآن

في محاولة لاستخراج كنوزه المعرفية، ووضع نقاط التحليل المنهجي على حروف تلك التنمية السياقية الإبداعية، وقد وسمت هذا البحث بـ " أثر السياق القرآني في التنمية الإنسانية وتوظيفها مجتمعياً".

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أمور منها:

– بيان الأثر الإيجابي للسياق القرآني في تحقيق التنمية المستدامة وتحرير فكر الإنسان من قيود الرتابة والتقليد المعرفي.

– تغيير الصورة النمطية التي اتهم بها السياق القرآني بأنه قد اكتفى بنقل تجارب الأمم السابقة ونشر المعارف والقيم الإنسانية، والأخذ بيد القارئ إلى ما هو أبعد من هذا التصور، فإن السياق القرآني قد رسخ لمفهوم التنمية المستدامة من خلال الدعوة إلى تفعيل مهمة العقل في عملية التأمل والاستنباط العلمي الموجه.

– إقناع المؤسسات القرآنية والمراكز العلمية النشطة في حقل التكوين الفكري بضرورة توظيف السياق القرآني في استنهاض فكر الإنسان، وإطلاق العنان له لتحقيق التنمية المستدامة الشاملة.

– توجيه المجتمع وصناع القرار إلى الاستراتيجيات المنهجية للاستفادة من هذا الموضوع في تحقيق التنمية الفكرية الشاملة في اليمن، التي هي الأساس في صناعة التحول الاستراتيجي.

منهج البحث:

قد سلكت المنهج الوصفي، من خلال استقراء نصوص السياق القرآني التي أشارت إلى مفاهيم التنمية المستدامة، ومن ثم القيام بتحليل تلك النصوص عن طريق استخدام أدوات التحليل للوقوف على الجماليات السياقية، وبيان الآثار الإيجابية التي قامت بها في ترسيخ مفاهيم البناء الفكري، وتحقيق النهضة العلمية والفكرية وإيصال المجتمع إلى مربع التمكن المعرفي.

خطة البحث: لعنوان البحث أكبر الأثر في هيكلته وتقسيمه، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على ثلاثة مباحث وخاتمة.

وهذه إشارة إجمالية للهيكلة العامة له:

المبحث الأول: مفهوم التنمية الإنسانية وأهدافها وخصائصها:

المطلب الأول: مفهوم التنمية الإنسانية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهداف التنمية الإنسانية.

المطلب الثالث: خصائص التنمية الإنسانية القرآنية.

المبحث الثاني: أثر السياق القرآني في التنمية الإنسانية.

المطلب الأول: أثر السياق القرآني في التنمية الفكرية للإنسان.

المطلب الثاني: أثر السياق القرآني في التنمية العلمية للإنسان.

المطلب الثالث: أثر السياق القرآني في التنمية الأخلاقية للإنسان.

المبحث الثالث: آليات الاستفادة من السياق القرآني مجتمعياً.

المطلب الأول: الحكومات والسطات المحلية ودورها في توظيف السياق القرآني في التنمية الإنسانية.

المطلب الثاني: القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني ودورها في توظيف السياق القرآني في التنمية الإنسانية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول مفهوم التنمية الإنسانية وأهدافها وخصائها

المطلب الأول مفهوم التنمية الإنسانية لغة واصطلاحاً:

أولاً التنمية: عند النظر في معاجم اللغة نجد أن هذا المصلح يدور في مادة (نما)، وهي نسبة تدل على الزيادة والنماء والتطور والعلو وما إلى ذلك من مصطلحات التكثير اللفظي.

جاء في الصحاح: " نمَا الولدُ: نشأ وترعرع وتربّى، نَما المالُ وغيره يَنْمي نَماءً، وربَّما قالوا يَنْمو نُمُوًّا، وأنماه الله...وفي الحديث: " لا تمثّلوا بنامِيَةِ الله "، يعني الخلق، لأنَّه يَنْمي. ونَمَوْتُ إليه الحديثَ فأنا أَنْموهُ وأَنْميهِ، وكذلك هو يَنْمو إلى الحسب ويَنْمي. ونميت الشيء على الشيء: رفعته"[1].

وبناء على ما سبق فإن الرعاية ببعدها التنموي تسهم في تشكيل هوية الإنسان المعرفية، وتسهل مهمة الاستخلاف والتمكين المجتمعي، وهذه الأبعاد التي أشير إليها لها ارتباط وثيق بمسألة التنمية الإنسانية وأثر السياق القرآني في بناء القدرات كما سيأتي، وما سبق من أفكار يشكل بمجموعه نظرة الإنسان إلى التربية بوصفها واحدة من أهم الأدوات التي تمنح الإنسان الاستمرارية وتسهم في تجويد الطبيعة الحياتية له.

ثانياً التنمية الإنسانية:

يحلو لبعض الكتاب ممن تأثر بموجة الحداثة التعبيرية أن يختار مصطلح التنمية البشرية عوضًا عن الإنسانية، وذلك

انطلاقًا من روح المواكبة لتطور المصطلحات العلمية، وبوصف مصطلح التنمية البشرية لم يظهر إلا في وقت متأخر؛ ولهذا تسابق الكتاب إلى نيل قصب السبق في

التأصيل الفكري لهذا المصطلح العصري، وبحكم غياب التصور الدقيق لقواعده وأسسه نجد التباين قد بلغ أشده، ولكنا في دراستنا أردنا أن نعيد هذا المصطلح إلى أصله القرآني بوصف أن الحدود البحثية لهذه الدراسة هي القرآن الكريم، ومن الصعوبة بمكان أن يتفق الكتاب في الإشارات المرجعية لهذا المفهوم، فما ورد من تعريفات ما هي إلا محاولات لحصر حدود التنمية، وتقديم التعريف على طبق من بيان للقارئ الكريم، وإليك بعضاً من تلك الرؤى الفنية:

ذهب عبدالكريم بكار إلى صبغ التنمية بالبعد الإسلامي قائلًا:-" مجموعة الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله تعالى"[2].

وعرفها جلال الدميني بقوله:-" عملية تطوير وتغيير إنسانية مستمرة وشاملة لقدرات الإنسان ومهاراته المعنوية والمادية تحقيقًا لمقصود الله تعالى من الاستخلاف وعمارة الأرض"[3].

وعرفها طلال الكمالي بقوله:-" عبارة عن عمليات إجرائية منظمة على وفق رؤية فكرية منتخبة تهدف لتطوير القوى الكامنة في الإنسان بصقلها وتوجيهها نحو تحقيق طموحاته بغية إشباع حاجاته المشروعة في شتى مجالات الحياة"[4].

نظرة عامة عن التعريفات السابقة:

وبالنظرة التحليلية لفحوى هذه التوصيفات الفنية لمن أدلى بدلوه في بيان مفهوم التنمية الإنسانية أو البشرية نجد الآتي:

1- من خصائص التعريف أن يتسم بالإيجاز والتركيز واختصار الأبعاد المهنية له في جملة عبارات تفي بالغرض، وتكون صورة نمطية عن مآلاته المستقبلية، ولا نختلف بأن بعضها كان موجزاً إلا أنه قد أخل بشروط التكامل الوصفي.

2- أجمعت التعريفات على أن التنمية هي عملية، ولكن لم تشر إلى طبيعة تلك العمليات هل هي علمية أو فكرية أو خطوات منهجية تؤدي إلى إطلاق القدرات وإيصال الإنسان إلى محطة التنمية المستدامة في جميع مجالات حياته.

3- قيدت بعض التعريفات الهدف من القيام بهذه العملية النوعية في إطار الحريات والتفعيل الديناميكي للأفراد، ولم تشر إلى بقية الأهداف الاستراتيجية التي تسعى إليها عملية التنمية من حصول الاستقرار، والإدارة الاحترافية لموارد الحياة، وقبل هذا وذاك إعادة فكر الإنسان إلى مسار الفاعلية وتعريفه بذاته؛ ليتمكن من قيادة مشروع التحول التنموي لمختلف المجالات.

ويرى الباحث أن التنمية الإنسانية: هي عملية فكرية إجرائية تسعى إلى دراسة الإنسان بكونه محور العملية التنموية، وإعادة تشكيل هويته الإنسانية والعلمية، وتوجيه قدراته العقلية والفنية والمهارية صوب البناء المستدام، والتطور الدائم بما يلبي رغباته وطموحاته، ويحقق الرؤية الاستراتيجية للاستخلاف الإنساني.

ومن التعريف السابق نستطيع استخلاص الثوابت والأسس التي يقوم عليها مصطلح التنمية، وهي:

• الإنسان هو رأسمال التنمية الإنسانية ومحورها الأهم، وهو الوسيلة والغاية في الوقت نفسه.

• أن مصداق التنمية الإنسانية لا يتحقق إلا من خلال إجراءات عملية واقعية، تساعد الإنسان على الاستثمار الأمثل لمهاراته وموارده الفنية والمادية.

• إن مفهوم التنمية الإنسانية يجب أن تكون أسسه ومبانيه قائمة على رؤى فنية استراتيجية تحقق المقصد الأهم من هذه العملية، ألا وهو الارتقاء الدائم بالإنسان في التطور النافع والمفيد.

• أن إطار التنمية الإنسانية العملي لا حدود له فهي تدخل في جمع مجالات الحياة، التفاعلية الاقتصادية والعلمية والفكرية والسياسية والذاتية وغيرها من المجالات الحيوية التي تشكل بمجموعها قوام الإنسانية.

• جعلُ محددات مفهوم التنمية الإنسانية هي عملية الارتقاء بالمهارات، وتفجير الطاقات وتطوير القدرات وترجمتها إلى سلوك، لا عملية تعظيم المنفعة كما كان ينظر إلى التنمية.

• لا سقف زمني تتوقف فيه عجلة التنمية الإنسانية، فمن أهم خواصها النوعية أنها مستمرة ولا تكتفي بحط رحالها في محطة الإنجاز الوقتي، وإنما تعلي هرمها التخطيطي باستمرار لإيصال الإنسانية إلى مرحلة العطش التأهيلي وعدم الاكتفاء بما وصل إليه[5].

المطلب الثاني أهداف التنمية الإنسانية: للتنمية الإنسانية الكثير من الأهداف التي تحققها على مستوى الفرد والمجتمعات، منها:

أولاً على مستوى الأفراد:

1- التنمية الإنسانية تسهم في صقل مواهب الفرد وتحرر طاقاته الكامنة خلف ستار الجهالة المعرفية، وتطلقه في مربعات الاستدامة المجتمعية.

2- التنمية الإنسانية تجعل من الإنسان شخصية قادرة على استثمار الموارد المادية والمعنوية وتوظيفها بشكل أمثل؛ لتحقيق الرخاء الأخلاقي والرفاهية الحياتية.

3- بناء إنسان قادر على مواجهة الحياة والتغيرات التي تحدث حوله بشكل إيجابي وفعال[6].

4- تمنح الإنسان القدرة على التفكير بشكل إيجابي، وتوظيف قدراته العقلية في عمليات التفكير النوعي لتحقيق الاستدامة

التنموية الفكرية اللازمة.

5- إحداث نقلة نوعية في حياة الإنسان وتحقيق الرخاء المستدام في جميع مجالات العيش الحيوية.

6- تتيح للإنسان فرصة في إعادة اكتشاف ذاته والتعرف إلى أوجه القصور التي تعتري مسيرة القراءة المهنية للحياة، وسد الثغرات بأدوات التطوير والتأهيل الذاتي للاستفادة من قدراته.

7- تتيح التنمية الإنسانية مساحة نوعية ليمارس مهام النقد البناء لأدوات البناء، والوقوف المهني على مراحل البناء والتقييم المستمر لضمان البقاء في مسار الفاعلية الإنتاجية.

8- تمكن الإنسان من التعامل المنضبط مع المشكلات المادية والمعنوية التي تقف في طريق التنمية المستدامة، والعمل على حلها باستخدام أرقى أدوات الحل المهني والمعرفي.

9- تطوير الجانب الفكري والعقلي للإنسان لكونه العامل المؤثر في رفع مستواه الثقافي والنفسي[7].

10- مساعدة الفرد لإيجاد الوظيفة المناسبة له، وكيفيه الحصول عليها، وما يحتاج إليه من مؤهلات ودورات سمات في الشخصية[8].

ثانياً على مستوى المجتمعات:

1- التنمية الإنسانية تمنح المجتمع التجديد المستمر لعملياته الوظيفية وعدم الدخول في دوامة الركود والجمود وتوقف عجلة التنمية المستدامة.

2- محاولة إثراء تواصل الفرد بالمجتمع بشكل أخلاقي ومؤثر، يعبر فيها الفرد عن نفسه ويتولد شيء من الارتياح بينه وبين أسرته وأصدقائه وزملاء العمل وقائديه[9].

3- يحصل المجتمع على التكامل المطلوب لخلق الاستمرارية الإنتاجية؛ إذ يعرف الفرد وظيفته المجتمعية ويعمل على الوصول بذلك التكليف إلى محطة الإنجاز النسبي، وبناء على ذلك يضمن المجتمع عدم الدخول في تضارب المهام أو السقوط في مربع الاتكال الوظيفي.

4- تكافؤ الفرص لأبناء المجتمع الواحد وتقاسم الثروة والسلطة، وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين أفراد

المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم أو خلفيتهم المذهبية أو الأيدولوجية الفكرية التي يدينون بها.

5- تسهم في خلق الاستدامة النفسية بين جميع المجتمعات كونها تتخلى عن ثقافة السطو والنظر من زاوية استعلائية، وإنما تحقق

التكامل وتعمل جميعها لخلق مسارات آمنة من التوافق والانسجام بما يحقق النهضة الحضارية الشاملة.

المطلب الثالث خصائص التنمية الإنسانية القرآنية: إن للتنمية القرآنية الكثير من الخصائص التي تظهر من خلالها أهمية هذه التنمية في خلق الجاهزية الفنية للإنسان، والتي تمكنه من القيام بواجب الاستخلاف على أكمل الوجه بوصفه الكائن الوحيد الذي منح شرف التمثيل الإلهي على هذا البسيطة، وإليك بعض هذه الخصائص النوعية:

أولاً الوسطية (التوازن): يهدف السياق القرآني وبكل أدواته التربوية إلى الارتقاء بالإنسان في سلم البناء التكاملي؛ حتى يحقق هذا الدور المناط به في بناء الشخصية الإنسانية السوية التي تمسك عصا التدبير من المنتصف، فلا تشرق باتجاه الإفراط غير المنضبط، ولا تنحو باتجاه التفريط المخل، وهذه بعض الآيات التي أكدت على مدى اهتمام السياق القرآني وإفساح المجال لها لتشكل هوية الإنسان:

قال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا [الأعراف: ٣١]، وقال أيضاً: إِنَّ ٱلۡجَنَّةَ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢا [الأنعام: ١٤١]. هذه الآيات القرآنية قد وضعت أسس التنمية المستدامة وقد ألمحت بشكل صريح إلى أن الإنسان مطالب بتحقيق مبدأ التوازن والذي يعد لبنة التحول الأولى، وأي انحراف عن هذا المبدأ يعني تسليم مقدرات البلد لداء الاستنزاف والحيلولة دون إنجاز مشروع الاستخلاف الإنساني الفاعل والمؤثر.

يقول أحمد المراغي:-"وإن من أشد العجب أن يكون حال المسلمين اليوم ما نرى من الإسراف والتبذير، وكتابهم يهديهم إلى ما للاقتصاد من فوائد، وما للتبذير من مضار... وأصبحت الأمم الجاهلة بطرق الاقتصاد وليس في أيديها المال مستذلة مستعبدة للأمم الغنية ذات البراعة في الكسب والإحسان في الاقتصاد"[10].

ويقول سهيل زغدود:" ففي هذه الآيات أحل الله لعباده الأكل والشرب مما لم يحرمه ونهاهم عن الإسراف والتبذير،

وهو الأساس الذي يقوم عليه مفهوم التنمية المستدامة"[11].

ونجد كذلك السياق القرآني قد حقق قيمة الاعتدال والوسطية في جميع مجالات الإنسان الروحية والمادية، ففي جانب العبادات، قال تعالى: إِنَّ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ يَٰٓـَٔادَمُ [الإسراء: ١١٠]، وكذلك دعوته غير الصريحة إلى التوازن عند قيام الإنسان بالابتكارات العلمية وعدم الإضرار بالصالح العام، قال تعالى: إِنَّ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا يَٰٓـَٔادَمُ [الرحمن: ٧]، وكذلك الدعوة إلى الانضباط المجتمعي وعدم الاستغلال السلبي لمقدرات الآخرين، قال تعالى: إِنَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ [الأعراف: ٨٥]، وغير ذلك من سياقات البناء الوسطي لشخصية الإنسان.

ثانياً التطوير: وهي من أهم خصائص التنمية القرآنية كون السياق القرآني قد عزز مفهوم التطوير، ودعا الإنسان إلى عدم البقاء في مربع الرتابة ونفض غبار الركود والانطلاق لفتح مسارات متطورة والاستفادة من الموارد بشكل فعال، قال تعالى: إِنَّ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا يَٰٓـَٔادَمُ [الأنفال: ٥٣]، وقال أيضًا: إِنَّ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ يَٰٓـَٔادَمُ [الرعد: ١١].

يقول إسماعيل الزيدي:" ثم إن عملية التغيير تكون في التنمية دائمًا نحو الأحسن فالأحسن... فالتنمية دائمًا تعني التحسين والرقي والزيادة في الشيء، بينما التغيير قد يكون لما هو حسن كما يكون لما هو سيئ... فالتغيير الوارد في آية الأنفال إنما هو تغيير نحو السيئ، بحيث إن الله لا يغير نعمته إلى نقمة إلا إذا حصل ما يقتضي ذلك، وهو التغيير السيئ لأنفس قوم ما"[12]، وأما في آية الرعد فهو تغيير نحو الإيجاب والخروج من مربع السلبية الحياتية القاتلة.

ثالثاً الاستمرارية: والاستمرارية من أهم خصائص القرآن، حيث إن مضامين القرآن التربوية قامت على دعامة الاستمرارية واكتسى طرحه اللفظي ثوب التجدد المستمر، وينبغي للتنمية الإنسانية مراعاة هذه الخاصية وعدم التقوقع في مربع الجمود والركود التربوي إذا أرادت

للإنسان ارتقاء سلم البناء الفكري، وهذه بعض الآيات التي ألمحت إلى مفهوم الاستمرارية في المجلات الحياتية المختلفة:

قال تعالى: **إِنَّ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ يَٰٓـَٔادَمُ** [إبراهيم: ٣١]، يقول جمال الشرباتي:" استخدم فيه المضارع لإفادة استمرارية العمل فلو قال (أقيموا) لكانت المرة الواحدة كافية، أمّا في قوله (يقيموا) ففيه معنى الاستمرارية والمواظبة على العمل"[13].

ومنها قوله تعالى: **إِنَّ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا يَٰٓـَٔادَمُ** [طه: ١١٤] ففي الآية إشارة إلى الاستمرارية العلمية والتطوير المستمر للقدرات، ولكن ينبغي عدم حرق مراحل التأهيل والتطوير وإنما لابد من وضخ خطة تتسم بالموضوعية والمرونة وتأخذ الإنسان تدريجيًا إلى شاطئ التمكن العلمي، وعملية التطوير المعرفي والتحديث الدوري للمستودع الثقافي سيكون لها انعكاساتها الإيجابية على عمارة الأرض وبناء الإنسان بوصفه الأداة الأولى في مشروع التنمية المستدامة.

يقول مُحَمَّد الشعراوي:" إن خلافة الإنسان في الأرض تقتضي أن يتحرك ويعمر الأرض. وحين يريد الله منا أن نتحرك ونعمر الأرض فلا بد من أعمال تنظم هذه الحركة، ولا بد من فنون متعددة تقوم على العمارة. ويوزع الله الطاقات الفاعلة لهذه الفنون المتعددة ويجعلها مواهب مفكرة ومخططة في البشر"[14].

رابعاً: الشمولية: وبحكم الطبيعة ذات الأبعاد المهنية التي يراد للإنسان إنجازها، وهي العمارة المادية للأرض والاستخلاف القائم على الكفايات السلوكية المهنية؛ كان لزامًا على أدبيات التنمية الإنسانية المستدامة أن تكون في مستوى الحدث، لتحقق التكامل البنائي المطلوب، وبما أن الإنسان يتكون من ركيزتين رئيسيتين — الروح والجسد– فقد جاءت التنمية لتلبية الاحتياجات المادية للإنسان، وكذا إشباع النهم الروحي والارتقاء به في سلم الجاهزية الروحية والجسدية على حد سواء.

والسياق القرآني من خلال نصوصه المختلفة قد وجه توجيهًا مباشرًا لتنمية هذه العقلية، وخوض معترك التأهيل بشمولية وبما يحقق مقاصد الاستخلاف الحضاري، فحدود التنمية الإنسانية لا يتوقف عند حاجز معين فهو يشمل جميع المسارات الحياتية، وأن الإنسان لن يتمكن من تقمص ثوب الإحسان لأداء مهمة الاستخلاف بكفاءة وفاعلية إلا إذا أحسن وضع خطط ومشاريع

التنمية المستدامة، لصقل مهاراته وتنمية قدراته العقلية والتفكيرية.

قال تعالى: إِنَّ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ يَٰٓـَٔادَمُ [النحل: ٨٩]. يقول الخازن:-" فما من شيء يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، مما يجب أن يؤتى أو يترك إلا وقد اشتملت عليه هذه الآية"(15).

ويقول أحمد حسن:-" ومن خصائص الثقافة الإسلامية الشمول والتوازن: الشمول الذي ينظر فيه إلى كل جوانب هذه الأطوار جميعا، وهذا الشمول هو الذي هيأ لها صمودًا كبيرًا أمام التحديات الفكرية الأخرى، ومن خصائصها الإيجابية والفاعلية في علاقة الإنسان بالكون وهي في صميمها قوة دافعة إلى النمو المطرد، وانطلاق إلى الحركة، وتحقيق الذات في أسلوب نظيف. إن العمل والإيجابية صورة أخلاقية في الثقافة الإسلامية"(16).

خامساً: الربانية والثبات: جعلناهما في سياق متصل لأن الثبات لم يكن ليحصل لولا ربانية مصدر هذه التنمية القرآنية،

وبما أن جوهر الإسلام وأصوله العامة وكلياته ومقاصده الشرعية قد قامت على قواعد ثابتة بوصف أن القرآن هو المصدر الفكري، فهي لا تتأثر بتغير الزمان والمكان؛ ولهذا كانت أسسها ثابتة لا تتغير وإنما الذي يتغير هو المورد البشري وطريقته في التعامل مع تلك القواعد، ومدى احترافيته الإدارية في توظيف تلك الأسس العلمية والمنهجية لتحقيق التنمية المستدامة الشاملة، والاستفادة من برامج التأهيل التنموي لتشييد الحضارة الإنسانية المنشودة والمخطط لها في أدبيات الاستخلاف الإلهي.

وهذا الثبات ليس معناه أن تلك القواعد جامدة راكدة تصطدم مع طبيعة الفكر الإنساني المتجدد، ورغبته في التغلب على أساليب العيش الرتيب والوصول برغباته المنضبطة بلوائح السماح الأخلاقي إلى درجة الاستمتاع، فهي مع ثباتها إلا أنها تتسم بالمرونة اللازمة لتمنح الإنسان القدرة على التكيف الإيجابي مع المحيط من حوله، والاستفادة من قواعد التنمية وأسسها في خلق عقلية قادرة على العطاء، والانتصار على ثقافة الركود القاتلة.

وبما أن هذه الخاصية مهمة في تحقيق التنمية الإنسانية فقد أشار إليها السياق القرآني في أكثر من موضع؛ لتظل في الصدارة وليتخذ منها الإنسان قاعدة للقيام بالتأهيل النوعي لمؤهلاته:

قال تعالى: إِنَّ وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ يَٰٓـَٔادَمُ [هود:

١]، وقال أيضاً: إِنَّ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ يَٰٓعَادَمُ [إبراهيم: ٢٤].

يقول سيد قطب:" إنه تصور رباني جاء من عند الله بكل خصائصه وبكل مقوماته... وهو تصور غير متطور في ذاته، إنما تتطور البشرية في إطاره، وترتقي في إدراكه وفي الاستجابة له، وتظل تتطور وترقى، وتنمو وتتقدم، وهذا الإطار يسعها دائمًا، وهذا التصور يقودها دائمًا؛ لأن المصدر الذي أنشأ هذا التصور هو نفسه المصدر الذي خلق الإنسان، الخالق المدبر، الذي يعلم طبيعة هذا الإنسان وحاجات حياته المتطورة على مدى الزمان"[17].

سادساً الاستقلالية: التنمية الإنسانية القرآنية فريدة من نوعها ببناء عقل إنساني تنموي، يبحر في لجج التنمية المستدامة بأدوات مستقلة أنتجها الفكر المتحرر من أصفاد التقليد الأعمى، والبعيد عن قيود التبعية والارتهان للتجارب الإنسانية المستنسخة من وحي النشاط الإنساني الوضعي، وبما أن قواعد التنشئة التنموية وأسسها التربوية المستدامة تستقى من منبع الفكر وهو القرآن الكريم فهي بلا شك تتمتع بخاصية الاستقلالية.

وهذا ما أكده السياق القرآني وهو يتحدث عن هذا التميز الفكري في استخدام نصوص التنشئة الأخلاقية والسلوكية، والإسهام الفاعل في تقديم تجارب البناء النوعي على طبق الحداثة والتجديد والتكامل المنهجي، فقد قال الله: إِنَّ فَقُلۡنَا يَٰٓعَادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ يَٰٓعَادَمُ [المائدة: ٣]، وقال أيضاً: إِنَّ رَبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ يَٰٓعَادَمُ [التوبة: ٣].

سابعاً الإنسانية: وهي أن محور التنمية الإنسانية هو الإنسان بوصفه الكائن الوحيد الذي يمكنه التفاعل مع أدوات التنمية والاستجابة الفاعلة لمخرجات النماء الفكري والفلسفي، قال تعالى: إِنَّ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى يَٰٓعَادَمُ [النساء: ١٧٤].

ثامناً الإلزام: هي أن الإنسان مجبر على سلوك شعب التنمية المهنية لقدراته والانصياع لأوامر التكليف، التي تهدف إلى بنائه واستثمار قدراته وطاقاته لكتابة فصل تنموي في مسيرة حياته، ومده بما يلزم من أدوات القراءة التحليلية لواقعه المادي والبيئي، قال تعالى: إِنَّ رَبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا يَٰٓعَادَمُ [الأعراف: ٣].

تاسعاً التواصل والتتابع: وهي أن التنمية القرآنية لا تسير بشكل أحادي ولا تهدف فقط إلى تعمير الأرض والتمكين الحضاري للإنسانية، وإنما يمتد تأثيرها الإيجابي إلى الحياة الباقية، لأن هدف التنمية الإنسانية هو كسب رضا الخالق والاستمتاع بنعيمه الدائم في يوم الحصاد، قال تعالى: إِنَّ يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي [القصص: ٧٧][18].

المبحث الثاني: أثر السياق القرآني في التنمية الإنسانية

لقد أدى السياق القرآني مهمة محورية في عملية التنمية المستدامة للإنسان، ولأن من خصائص منظومة القيم الربانية القرآنية تحقيق التكامل النسبي فقد سعت أدوات التنمية إلى التأهيل الشامل للإنسان بوصفه رائد الاستخلاف ومن ألقيت على عاتقه مهمة العمارة الحضارية للحياة المادية؛ ولهذا تعددت مجالات التنمية وتنوعت مهام التنشئة القرآنية ما بين الإيقاظ المنهجي لفكره الغارق في مياه التصور القاصر عن الذات، وكذا لفت الانتباه إلى طبيعة المهام الأخلاقية التي لابد من إعادة مسار الإنسانية للالتزام بها كونها الضامن الحقيقي لاستمرار الخليقة، ومن أجل تحقيق هذه المقاصد سارت التنمية الإنسانية وفق المنظور القرآني في ثلاثة مسارات مهمة، وهي التنمية الفكرية، والعلمية، والأخلاقية.

المطلب الأول أثر السياق القرآني في التنمية الفكرية للإنسان: بما أن منظومة البناء الحضاري للمجتمعات تبدأ باستقامة اللبنة الأولى وهي الفكر المتجدد والتفكير الاحترافي؛ فقد أفرد السياق القرآني مساحة واسعة من محتواه المعرفي لإعادة فكر الإنسانية

إلى التوازن المطلوب، والعمل على تحريره من خلال خطة التطوير المستمر من خلف قضبان التفكير النمطي والنظرة السطحية إلى قضايا الفكر الإنساني، والتنشيط الإيجابي لقدراته الذهنية لخلق الوعي اللازم بأهمية النظرة الإيجابية للذات بوصفه رمانة ميزان البناء المستدام.

وبما أن الإنسان مطالب بالتفكير الإبداعي لتحقيق الاستخلاف الإيجابي، وشق قنوات البناء النوعي لحضارته المادية فقد ذهب بعضهم إلى أن أسس التنمية الفكرية تقوم على ثلاثة ركائز رئيسة هي:" التعرف بالمبادئ والمنطلقات الصحيحة التي تستخدم في التفكير، إلى جانب معرفة بعض التقنيات التي تساعدنا على استخدام إمكانياتنا العقلية على نحو صحيح، بالإضافة إلى تسليط الضوء على بعض الانحرافات على سبيل التفكير المنهجي"[19].

تنويع السياق القرآني لألفاظه لاستثارة الفكر الإنساني: لقد اتسم السياق القرآني بالمرونة التعبيرية وهو يعرض طرائقه المنهجية العلمية لاستمالة الإنسان، وقيامه بالتنمية الفكرية لقدراته العقلية ومداركه الذهنية، وهذا التنويع ليس اعتباطًا أو محض صدفة، وإنما الغرض منه أن يقف الإنسان طويلًا أمام ذلك التنوع ويطلق العنان لتفكيره ليعيد رسم مسار القراءة العلمية للبيئة من حوله، وقد سارت عملية التوجيه التنموي في مسارين: مسار الألفاظ الصريحة، ومسار آخر خصصه السياق القرآني للألفاظ الحسية[20]:

– الألفاظ الصريحة الدالة على التنمية الفكرية:

1- التفكر: وقد وردت تصريفات كلمة التفكير في القرآن الكريم في ثمانية عشرة موضعًا، ومن تلك الآيات: قوله تعالى: إِنَّ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ يَٰٓـَٔادَمُ [الرعد: ٣].

2- التدبر: قال تعالى: إِنَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ يَٰٓـَٔادَمُ [ص: ٢٩].

3- التذكر: قال تعالى: إِنَّ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا يَٰٓـَٔادَمُ [الزمر: ٢٧].

4- الاعتبار: قال تعالى: إِنَّ جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ يَٰٓـَٔادَمُ [الحشر: ٢].

5- الفقه: قال تعالى: إِنَّ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ يَٰٓـَٔادَمُ [النساء: ٧٨].

– الألفاظ الحسية الدالة على التنمية الفكرية:

1- النظر: قال تعالى: إِنَّ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن يَٰٓـَٔادَمُ [الغاشية: ١٧].

2- التبصر: قال تعالى: إِنَّ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يَٰٓـَٔادَمُ [النور: ٤٤].

3- الرؤية: قال تعالى: إِنَّ عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ يَٰٓـَٔادَمُ [الفرقان: ٤٥].

4- السمع: قال تعالى: إِنَّ مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ يَٰٓـَٔادَمُ [البقرة: ٢٨٥].

– قراءة تحليلية للتنوع القرآني في استخدام ألفاظ التنمية الفكرية:

ومن خلال النظر التأملي في النصوص القرآنية السابقة نجد بأن منظومة الألفاظ القرآنية اتسمت بالمرونة الوصفية وهي تؤصل لمفاهيم التنمية الفكرية لما لها من أثر بالغ في تحقيق النهضة وإرساء دعائم التنمية المستدامة، وأبرز ملامح تلك المرونة ما يأتي:

1- هذا التنوع الفريد من نوعه في مجال الاستثارة المعرفية لم يأت محض صدفة ولم تسقه رياح الترف التصويري لإشباع بعد الاستمتاع والتذوق الفني للقارئ، وإنما كان هذا التنوع موجهًا لإحداث ثورة تأملية في أرقى جوارح الإنسان التي ترفع أسهمه في ميادين النقد المهني لنظريات المعرفة ألا وهو العقل، فإن الناظر في الألفاظ التي استخدمت يصل إلى حقيقة مفادها أن الغرض هو إثارة العقل وتنمية مهارة الاستدلال وإطلاق عنانه التفكيري في ميادين العلم والمعرفة.

2- السياق القرآني وهو يقدم هذا التنوع السياقي على طبق البحث والتقصي لم يكن جامدًا ولم يدفع بعقل الإنسان إلى مسار واحد من مسارات المعرفة، وإنما قد شق أكثر من قناة علمية، وطالب العقل بأن يخترق حجب التأطير السلبي لقدراته، وأن ينطلق بروح التطوير المهني لاستكشاف ما وراء سطور تلك المعرفة، فنجد أنه قد وجه الإنسان إلى ضرورة النظر في ملكوت الكون والاستفادة من الموارد الطبيعية لتأمين احتياجاته المادية والمعنوية، كما لفت انتباهه إلى ضرورة خوض معترك التجارب العلمية للاستفادة من علوم الطبيعة والفلك والبحار، كما وجه عقل الإنسان إلى إعادة النظر في الروح الانضباطية والتعامل مع التكاليف الإلهية، وكذا استخدام القدرات العقلية لردم الهوة المجتمعية التي يحدثها سوء التفاهم وعدم احترام قواعد العيش المشترك.

3- يقول مروان شريف:-" إن المتدبر لأنواع العمليات العقلية الواردة في القرآن الكريم يجد أنها جاءت بألفاظ مختلفة صريحة وغير صريحة، وكلها تدل على معنى واحد، وهو إعمال العقل والتفكر، ولكن لماذا جاءت بهذا التنوع والتعدد؟ لا شك أنها دعوة تطبيقية لتنمية التفكير وإثارة العقل لإعادة النظر والتفكر والتدبر بعمق مرة بعد أخرى على مر العصور والدهور لاستكشاف الحكم والأسرار والمعاني الدالة على إعجاز متجدد وراء هذا التنوع والتعدد"[21].

4- كما نجد أن السياق القرآني وهو يلفت نظر القارئ إلى عمليات العقل العليا قد أقحم أدوات التزود والاكتساب المعرفي وهي السمع والبصر، وقد سعى إلى إعادة المنزلة لهذه الأدوات، وأن الغرض منها ليس فقط تجميع المعرفة وإرشاد العقل إلى ينابيع الارتشاف العلمي، وإنما لابد أن تكون لها الكثير من المهام لاختبار المعارف والتحقق من مدى إمكانيتها في إحداث نقلة نوعية في مضمار المعرفة، كما وجه الأنظار إلى أن هذه الأدوات لابد أن تحصل على فرصة التحليل المنهجي للبيانات المعرفية، ولا يكتفى بقيامها بمهام النظر والاستماع السلبي وإنما لابد أن تسهم في قيادة سفينة المعرفة إلى مرافئ الإبداع والابتكار.

تصدير سياق التنمية الفكرية باستفهام إنكاري:

وبالتحليل العلمي لنصوص التنمية الفكرية نلحظ أن السياق القرآني قد وضع نقاط الاستمالة على حروف الاستثارة التدبرية كونه قد استخدم أسلوب الاستفهام الإنكاري في كثير من مواضع التحفيز التأملي كقوله ﴿إِنَّ مِن وَرَقِ يَٰعَادَمُ إِنَّ فِيهَا وَلَا يَٰعَادَمُ إِنَّ بَعۡضُكُمۡ يَٰعَادَمُ﴾ ولا يخفى على القارئ ما في هذا الاستعمال من البعد الدلالي، فهو يدفع الإنسان قسرًا باتجاه التأمل وخوض معترك التفكر في تلك الآلاء التي وضعها الله في الكون والوصول إلى الحقائق عن قناعة فكرية.

أهداف التنمية الفكرية القرآنية للإنسان:

ومن خلال السياق القرآني الذي تمحور حول التنمية الفكرية نستطيع استخلاص الأهداف الآتية لهذه العملية التربوية:

1-تعزيز مفهوم التنمية عند الإنسان وعدم إيقاف عجلة التنمية عند مستوى محدد، بل لابد من المضي قدمًا ووضع خطة طموحة لتنمية مهارة التفكير بوصفه السبيل الوحيد الذي يتيح المجال للاستثمار الأمثل للموارد المتاحة وتوظيفها لخدمة الصالح العام.

2- تصحيح المفاهيم الخاطئة من الشريعة الإسلامية بأنها لم تأت لتكبل فكر الإنسان وتضعه خلف قضبان الانصياع القسري للتكاليف الإلهية، وسلب حريته وإرادته، بل شجع السياق القرآني عمليات نبذ ثقافة التبعية السلبية وخط للإنسان مسارًا تأهيليًا بإمكانه اختبار قدراته المعرفية والبحثية والتوصل إلى أنجع الطرق العلمية لبناء حضارته الإنسانية.

3- يقول طلال الكمالي:"بيان أهمية الجانب الفكري ومهاراته في عملية التنمية الإنسانية، لأنه سيؤول بالارتقاء بذات المستوى الفكري من جهة، وتعد عملية

التفكر المنبعثة من الحركة الذهنية نشاطًا يقود الإنسان إلى ما يزعم الوصول إليه من جهة أخرى...ومن خلال تكامل الشخصية تتحقق بناء الذات الإنسانية وتؤهل للارتقاء بنفسها وما يحيط بها بغية تأمين مشروعها"[22].

ويقول عبدالكريم بكار:" إن التفكير لا يسهم في الكشف عن حقائق جديدة فحسب، وإنما يساعدنا على تناول

المعلومات المتاحة بطريقة جديدة، تضفي عليها أبعادًا جديدة، لم تكن مألوفة..."[23].

4- قيادة الإنسان إلى مربع الإيمان وإعادة مساره العقدي إلى قبلة الفطرة التوحيدية، ولا شك أن الإيمان بما بعد الموت ويقينه أن هناك محطة أخروية تقطف فيها ثمار العمل الإيجابي وتوزع فيها صكوك الرضا الإلهي سيدفع الإنسان إلى تهديف أعماله وتوظيف قدراته الفكرية والمهنية، وتشييد قلاع المشاريع التي تخدم الإنسانية حتى تتهاطل قطرات التكريم النوعي فوق رأسه ويحظى برعاية إلهية غير عادية. يقول الحدري:" فالتفكير الغائي هو ذلك النوع من التفكير الذي يتميز بها المسلم على غيره من الناس لكونه حين يفكر في أي قضية دينية، أو دنيوية، علمية، أو فكرية، اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو تعليمية، أو إعلامية، أو تربوية، أو غير ذلك، فإنه يربطها بالغاية التي خلق الخلق من أجلها"[24].

5- توجيه بوصلة الإنسان النقدية إلى القضايا الفكرية الكبرى والابتعاد عن تلطيخ القدرات العقلية برواسب الاهتمام بسفاسف الأمور، وتعلق التفكير بالأشياء الدنيئة التي تسهم في فقدان العقل لمهارات التحليل والاستنباط، وتفقده القدرة على القيام بواجب التنمية المجتمعية المستدامة. يقول مُحَمَّد قطب:-" ثم كلفه بعد ذلك بمهام تعطيه عملًا كاملًا لا بطالة فيه أبداً، حيث كلفه بتدبر آيات الله في الكون مرة أخرى للتعرف على السنن التي يجرى بها هذا الكون ليتمكن من استخلاص طاقاته ويحقق معنى تسخير السماوات والأرض من الله للإنسان"[25].

وعندما يطلب الحق منا أن نتفكر ونتذكر ونتدبر إنما يوقظ فينا المقاييس الحقيقية التي نصل بها إلى المطلوب الذي يريده الله، ولذلك يقول الحق: **إِنَّ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعًاۖ يَٰٓـَٔادَمُ**"[26].

المطلب الثاني: أثر السياق القرآني في التنمية المعرفية العلمية للإنسان:

وبما أن العلم والمعرفة هما صمام أمان المجتمعات، والراسم الأوحد لمسارات التنمية المجتمعية المستدامة؛ فقد أفرد له

السياق القرآني مساحة نوعية لتوجيه فكر الإنسان إلى قواعد البناء المنهجي السليم للفكر والاستفادة من تلك الحصيلة التوجيهية في بناء القدرات وصقل المهارات؛ لأن الأمة التي تتخلف عن ركوب قطار العلم والمعرفة وتحجم عن سلوك شعب التطوير المعرفي لا يمكن لها الوصول إلى محطة النهوض الحضاري، وسوف تظل فضلًا عن ذلك في مربع التخلف والجهل، وسوف توظفها الأمم المنتجة كجسر تجريبي تسير عليه لخدمة أهدافها والوصول بخططها المستدامة إلى مرافئ الإنجاز النوعي.

والتنمية المعرفية لقدرات الإنسان التي أصل لها السياق القرآني لم تقف عند حدود التأهيل المحدود، وإنما اتسمت بالشمول لبناء مستقبل الإنسان الحضاري على أسس وقواعد التنمية المستدامة، فنجد بأن السياق القرآني قد لفت نظر الإنسان إلى ضرورة تنشيط قدراته العقلية بالانفتاح على كل جديد يلوح في أفق المعرفة، كما وضعت في أدبياتها تنمية القدرات القيادية والإدارية للإنسان ليتمكن من إدارة موارده بشكل مهني، وحتى لا يفوت الإنسان فرصة الاستثمار الأمثل لأدوات تحصيل المعرفة فقد لفت السياق القرآني فكره إلى آليات حديثة للاستفادة القصوى من تلك الأدوات ومدخلاتها المعرفية على النحو الآتي:

تنمية مهارة القراءة والكتابة: لا يمكن للإنسان أن يضع قدمه في مسار النهوض الحضاري إلا أذا أخذ بأسباب النهوض ولعل من أهم الأدوات التي تسهم في تجويد حاضر الإنسان وتساعده في التخطيط لمستقبله هي القضاء على أميته وتحرير كيانه الفكري من ظلمات الجهل والتخلف؛ ومن أجل ذلك صرف السياق القرآني نظر الإنسان إلى الاهتمام بصقل قدراته المعرفية، وأول آية أنزلت حثت على إطلاق الفكر الإنساني في ميادين المعرفة والتزود العلمي غير المشروط، والانفتاح المهني على قوالب المعرفة لتحقيق وظيفة الاستخلاف بأبهى صورة لها، وتجويد الحاضر وتأمين المستقبل الإنساني بخطط التنمية المستدامة، قال تعالى: **إِنَّ فَقُلْنَا يَتَعَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ يَتَعَادَمُ** [العلق: ١].

يقول حمود الرحيلي:-" قد نوهت آية سورة العلق بقيمة القراءة والتعليم، والعلم في الإسلام عام وشامل، يقوم على استغلال طاقات الإنسان والكون بما يحقق للإنسانية الرخاء والاستقرار، وذلك يشمل جميع المعارف التي تحتاج إليها البشرية، سواء أكان مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، كعلوم الدين من العقيدة والتفسير والحديث والفقه وغيرها، أم كان مصدرها التجربة والنظر في الكون والحياة؛ كالرياضيات والكيمياء وعلوم الطب

والفيزياء والهندسة وغيرها، وهذا الشمول دلت عليه نصوص الشريعة"[27].

وحتى يكون الإنسان في منأى عن التطرف الفكري في تفسير نصوص الشرع، وتأويل المفردات التي أطلقها السياق القرآني ولم يؤطرها في حدود البعد الشرعي، حيث لا حدود لها، فلفظ الآية عام يتناول كل ملفات المعرفة سواء أكانت ببعدها الشرعي أم ببعدها الطبيعي والإنساني، فإن الأمة التي تغلق على نفسها باب التكوين المعرفي الخاص تموت معرفيًا وتغادر سباق التأثير الأممي، والأمة التي تنفتح على جميع العلوم والثقافات فإنها تثبت نفسها وتضع قدم تميزها على خارطة البناء الحضاري.

ووفقا للمنظور الإسلامي لا يوجد مفهوم يُعمل به بوصفه محددًا للحضارة البشرية في جميع جوانبها بدرجة العلم نفسه، إن قيمة المعرفة متجذرة في الثقافة الإسلامية، وهذا واضح من خلال حقيقة أن الوحي الإسلامي أي القرآن الكريم، بدأ بكلمة ﴿اقرأ ﴾، وهناك العديد من الإشارات تعزِّز فقه الإنسان وخياله وإلهامه لفهم دورات النظم الطبيعية التي تحكم الكون (دورة المياه والفصول) فضلًا عن القوانين الاجتماعية والتحولات التي تحكم نهوض الحضارات وسقوطها[28].

قال الله تعالى: إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا يَتَعَادَمُ [القلم:١]، قال القرطبي:-" ونبه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع

العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو. وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا"[29].

وتنبع أهمية توثيق المعارف الفكرية في الآتي:

1- ضمان عدم تفلت الأفكار العلمية الريادية وحفظها من آفة النسيان.

2- توريث تلك المعارف إلى الأجيال القادمة عبر استثمار أدوات الصناعة التأليفية.

3-وضع خارطة طريق للآفات المجتمعية والسلوكية التي تعيق عجلة التنمية من الدوران بكفاءة وفاعلية.

4-إفساح المجال لنقد المعرفة والتطوير المهني لنظريات العلم.

تحفيز القدرات على التنافس المعرفي والتطوير المستمر:

ولأن الإنسان باعتباراته البشرية قد تخفت قواه المعرفية أو تطمس خلف حواجز الجهالة وعدم التعرف على الذات ركز السياق القرآني على صقل قدرات الإنسان بأبعادها المختلفة وتوظيفها في الجانب المعرفي

وكذا تنمية مهاراته لتحقيق التنمية المستدامة المنشودة، فمن ذلك قوله تعالى: إِنَّ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ يَٰعَادَمُ [الزمر: ٩]، فقد أفادت هذه الآية بأن حاملي لواء العلم والمعرفة يتميزون على غيرهم في ميزان الحظوة والتكريم الإلهي، وهذا من شأنه أن يلهب حماس الإنسان ويكرس جهده المعرفي ليدخل تحت مظلة المعرفة ويحظى بمكانة في سلم القرب الإلهي.

قال مُحَمَّد الملقب بأبي حيان:" ولما ذكر العمل ذكر العلم فقال: إِنَّ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَٰعَادَمُ، فدل أن كما الإنسان محصور في هذين المقصودين، فكما لا يستوي هذان، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي. والمراد بالعلم هنا: ما أدى إلى معرفة الله ونجاة العبد من سخطه"[30].

ولأن وقوف الإنسان عند مستوى معين من المعرفة وتوقف عجلة اطلاعه الثقافية عن الدوران يعني أن يعرض معارفه للتآكل والاندراس المعنوي مع مرور الوقت؛ ولهذا نبه السياق القرآني إلى ضرورة البقاء في حالة تحفز دائم وعدم الاستسلام لداء التشبع المعرفي والاكتفاء الثقافي؛ وذلك لخطورته على إرث الإنسان المعرفي وتوقف مسيرة التنمية المستدامة، ومن أجل ذلك دعاه إلى ضرورة الانفتاح على كل جديد في عالم المعرفة بغض النظر عن لون المعرفة الموضوعة على طاولة التشرب المعرفي والأهم أن تتسق مع قواعد الشرع ومقاصده العامة، فقال: إِنَّ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا يَٰعَادَمُ [طه: ١١٤]، قال الطبري:-" وقوله إِنَّ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا يَٰعَادَمُ يقول تعالى ذكره: وقل يا مُحَمَّد: رب زدني علما إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم"[31]، وقال محمود الألوسي:-" واستدل بالآية على فضل العلم حيث أمر -ﷺ- بطلب زيادته، وذكر بعضهم أنه ما أمر عليه الصلاة والسلام بطلب الزيادة في شيء إلا العلم"[32].

توجيه الإنسان صوب البناء المهني للقدرات: اكتساب المعرفة ليست وحدها قادرة على نقل الإنسانية نقلة نوعية في مجال التنمية الحضارية المستدامة، فإذا لم يكن للإنسان الكفايات المهنية اللازمة لاستثمار المعرفة وتوظيفها في البناء الحضاري فإن الإنسان سيظل في مربع الحيرة، ولم يتمكن من ترجمة تلك الحصيلة المعرفية إلى خطط ومشاريع مستدامة لتنمية البيئة وإصلاح جوانب الخلل في مسيرة الإنسان البنائية؛ ولقد أرشد السياق القرآني الإنسان لتحقيق التكامل المعرفي والمهاري من خلال الآتي:

تنمية مهارة التخطيط: قال تعالى:﴿إِنَّ ٱجۡتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [الأنفال: ٦٠] ، حتى وإن كانت الآية قد وردت في سياق الاستعداد الحربي وبناء القدرات القتالية (الدفاعية والهجومية) اللازمة للذود عن حياض الهوية الإسلامية، فإن هذا الحكم أيضًا يعود على بقية مجالات الحياة لما لأدوات التخطيط الاستراتيجي من أهمية في رسم ملامح المستقبل الحضاري المخطط له في حقيبة الأهداف الذكية، كما تساعد هذه الأداة الإدارية على وضع خارطة طريق موضوعية لكل المشكلات الاجتماعية التي تعترض مسيرة البناء، وتعيق عجلة الاقتصاد عن الدوران بكامل طاقتها الاستيعابية.

مثال لأثر السياق القرآني في إدارة الأزمة(33):

الأزمة هي التي تنشب مخالب الاضطراب الفُجائي في هيكل الإنتاج المؤسسي لتُصاب عملياته بالركود والكساد، وتضرب بمعاول المباغتة قواعد المؤسسة ليضطرب البناء المعلوماتي، فتتسبب بالكثير من الاختلالات التي تهدد أمن المؤسسة وتُفقد دوائر اتخاذ القرار القدرة في الحفاظ على منسوب الإنتاج في وضعه الآمن، ولكن الإدارة اليقظة التي رسَّخت أقدامها في عالم الأمن الوقائي الاستباقي تضع خططها العلاجية على طاولة التدخل السريع والعقلاني.

وقد صور لنا السياق القرآني مشهد التعامل المبدع في احتواء الأزمة بتقنية التحليل والاستنباط من خارج حدود المألوف، وتدرجت خطواته في ارتقاء سلم التدخل العلاجي، وإليك أبرز خطوات ذلك التدخل الإداري الوقائي:

الخطوة الأولى: المدير الناجح هو من يعمل على تطوير (مهارة التنبؤ) للكشف المبكر عن سرطان الانحراف الذي قد ينتشر في جسد المؤسسة فتنحرف عن مسار الفاعلية، وتُصاب إداراتها بالخمول السلبي، هذه المهارة ستمد (إدارة الأزمة) بالمعطيات اللازمة للتعامل مع أبعادها ووضع الحلول المحتملة للخروج الآمن من دوامة الضياع وفقدان الهوية الانتمائية: قال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣].

الخطوة الثانية: التعامل بمسئولية واحترافية إدارية عالية مع مؤشرات الانحراف التي تفرزها (مهارة التنبؤ والاستشعار)، ووضعها على رأس الحسابات الرقمية التي

تكشف زاوية الانحراف والميلان، وعدم غض الطرف عن تلك المؤشرات وضرب أبعادها بحائط الإهمال واللامبالاة، قال تعالى: ﴿إِنَّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ يَٰٓأَيُّهَا﴾ [يوسف: ٤٣].

الخطوة الثالثة: عدم التجاوب بمسئولية مع صدى ذلك التحليل العشوائي الذي يُفرز عبر القنوات والمؤسسات العلمية غير المتخصصة، وإيكال مهمة التحليل التشخيصي لمن يمتلك أدوات المعرفة، وتسمح له مهاراته الوظيفية في تقديم الإضافة النوعية بوضع مسارات الخروج على طاولة الاستشارة المهنية، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ يَٰٓأَيُّهَا﴾ [يوسف: ٤٤].

الخطوة الرابعة: عند الإدلاء بالمعلومات غير الدقيقة التي تفتقد معيار الموضوعية والعقلانية ولا تلامس الواقع؛ ينبغي أن تُوضع المبررات التي تقلل من أهميتها الفنية والإشارة صراحة إلى عدم قدرتها في تعبيد طريق الخروج، وعدم امتلاكها حق تقرير المصير وتحقيق التحول المؤسسي؛ حتى لا يُعتمد على قاعدة بياناتها الهُلامية في التشخيص العلاجي فتكون النتائج كارثية، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ يَٰٓأَيُّهَا﴾ [يوسف: ٤٤].

الخطوة الخامسة: العمل على إشاعة ثقافة المسئولية الأخلاقية لتصبح قيمة مؤسساتية، وتدريب جميع العناصر على التشبع بمفرداتها للقيام بمسئولياتهم الأخلاقية والوطنية تجاه المؤسسة وحمل همّ الاستقرار من خلال التسويق الاستشاري لعوامل الخلل، والبحث بعدسة الاهتمام لمن يملك عصا الإنقاذ التحليلي لإخراج المؤسسة من كماشة الأزمة والركود، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ يَٰٓأَيُّهَا﴾ [يوسف: ٤٥].

الخطوة السادسة: عدم الانكفاء في دوائر البحث التقليدية لمن يمتلك مشعل إعادة التوازن للمؤسسة؛ بل لابد من توسيع قطر الدائرة البحثية ليشمل الأماكن التي لا تخطر على البال ولا تستوعبها عقول التوقع، فلربما وُجد ذلك الخبير المتخصص في دهاليز تلك البيئات المظلمة فيعمل على وضع نقاط التحليل على حروف الأزمة والفوضى؛ لأن التحليل السليم والبحث عن المعلومات هو بوابة الخروج من تلك الأزمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا﴾ [يوسف: ٤٦].

الخطوة السابعة: عدم الاكتفاء بكشف نقاب الخفاء عن الأسباب التي أربكت حسابات المؤسسة وأصابتها بشلل الجمود المدمر؛ بل لابد من وضع الحلول والمعالجات على طاولة الاستشارة ليكتمل مشهد الخروج من دوامة تلك الأزمة، والبدء فورًا بتطبيق استراتيجيات الخروج الآمن من تداعيات تلك الأزمة السلبية، قال تعالى: إِنَّ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ يَٰٓـَٔادَمُ [يوسف: ٤٧ – ٤٨].

الخطوة الثامنة: عدم التفكير في استجلاب الحلول من خارج الدوائر الإدارية للمؤسسة، فلابد من التفتيش عن صك الاستمرارية المقدس في تفاصيل المحنة وسرداب الأزمة، فلربما كانت المشكلة ليست في نقص الموارد، وإنما في طريقة إدارة تلك الموارد، فالأزمة المصرية تطلبت ترشيد سياسة الإنفاق والادخار، وإشاعة هذه الثقافة في المجتمع لتحقيق الأمن الغذائي، قال تعالى: إِنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ يَٰٓـَٔادَمُ.

الخطوة التاسعة: ينبغي أن تُمنح المناصب القيادية في المؤسسات والدوائر السيادية لأصحاب الكفاءات العلمية والمهارات النوعية، فإن من يمتلك العلم والمهارة بإمكانه قيادة دفة المؤسسة إلى بر الأمان، قال تعالى: إِنَّ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ [يوسف: ٥٤].

تنمية مهارة الحوار والنقاش: لابد لكل من أراد التنمية المعرفية من طرق جميع أبواب التزود المعرفي، حتى لو سبح مالك المعرفة في فلك عقدي يخالف الفطرة الإنسانية، فقد ينحرف مسار التلقي المعرفي عن قبلة التوافق ويتمترس الجميع خلف قناعاته الشخصية، فحتى لا يحتدم الصراع الفكري وتدخل الأطراف في متاهة التراشق الانفعالي؛ فقد نبه السياق القرآني إلى استخدام قواعد الحوار المنهجي، وترك سياسة التعصب والتجرد للحق، فقال تعالى في محكم التنزيل: إِنَّ ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ يَٰٓـَٔادَمُ [العنكبوت: ٤٦].

يقول يوسف الطويل:-" بنية الإسلام في الأصل بنية حوارية يشكل فيها "الاعتراف بالآخر" أولى مميزاتها، بل

أساسًا يتنزل فيها منزلة "العقيدة". ذلك أن القرآن لم يثبت شرعية وجوده ويدافع عن اختياراته وبدائله إلا عبر أخلاقيات الحوار والنقاش، بل ربما انفرد القرآن، من بين نصوص الأديان الكتابية الأخرى، بذلك الحرص القوي الذي يطبع جل آياته، على محاولة طرح اختياراته الإصلاحية عبر أسلوب الجدال والحوار ومحاولة البرهان والتدليل على اختياراته وبدائله وإقناع مخالفيه بها"[34].

وقد التزم نبي الله إبراهيم – عليه السلام- قواعد الحوار المنهجي وهو يسوق المخالفين لعقيدته إلى مربع الإيمان والاستقامة العقدية، فمن ذلك الآتي:

- استعماله أسلوب الحوار لتصحيح بعض المفاهيم المعرفية التي افتقرت لليقين اللازم، فعندما دخله الشك في قدرة الإله على إحياء الموتى، قال تعالى: إِنَّ فَنَعَلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ [البقرة: ٢٦٠].

- استعماله أسلوب الحوار لتصحيح المفاهيم العقدية الخاطئة التي دفعت قومه إلى سلوك شعب التمرد القيمي وعدم الانصياع لصوت الفطرة الإنسانية، قال تعالى: إِنَّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ يَٰٓـَٔادَمُ [الأنعام: ٧٦ – ٧٨].

- استعماله أسلوب الحوار والجدل العقلي لإدخال الريبة والشك في المنظومة العقدية لقومه ودفعهم قسرًا إلى مربع المراجعة النقدية للأفكار المتطرفة، قال تعالى: إِنَّ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا يَٰٓـَٔادَمُ [الأنبياء: ٦٢ – ٦٤].

المطلب الثالث: أثر السياق القرآني في التنمية الأخلاقية للإنسان:

لا يمكن لأي مجتمع أن ينعم بالاستقرار الاجتماعي والتوازن النفسي ما لم تغرس فسائل القيم الأخلاقية في تراب التنشئة الاجتماعية منذ نعومة الأظفار توصف

المنظومة الأخلاقية هي القاسم المشترك وصمام الأمان القيمي التي تلتقي عندها جميع الأديان، وتتقاطع عندها الدساتير والأعراف المجتمعية؛ ولهذا اهتم السياق القرآني بتعزيز هذه الثقافة الأخلاقية فرغب الناس في الالتزام الأخلاقي، وجال بعقولهم في تجارب الأمم السابقة التي انحرفت عن مسار الانضباط الأخلاقي، كما حث الإنسان على التشبث بخيوط القيم الإيجابية وقطع حبال الوصل بالقيم السلبية التي تفسد أخلاق الإنسان، وتجعل منه فردًا منبوذًا لا حيز له في فراغ البناء الحضاري.

ذكر ميثم السلمان جملة من الشروط لتكامل الشخصية وإعدادها وتمثلها بالقيم الخلقية نعد منها[35]:

١- تحديد الهدف: ويقصد به الهدف الذي يسمو فوق المصالح المادية، إِنَّهُۥ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ يَتَٰٓدَمُ [البقرة: ٣٠].

٢- القناعة بضرورة التغيير: إِنَّ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ يَتَٰٓدَمُ [الرعد: ١١]، والحق أن الإنسان حين يتطلع إلى التفوق على ذاته والتغلب على الصعاب من إمامه سوف يجد إن إمكانات التحسين أمامه مفتوحة.

٣- الشعور بالمسؤولية: إِنَّ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ يَتَٰٓدَمُ [الأحزاب: ٧٢] حين يشعر الإنسان بجسامة الأمانة المنوطة به تنفتح له آفاق لا حدود لها للمبادرة للقيام بشيء ما، إنا علينا أن نوقن أن التقزم الذي نراه اليوم في كثير من الناس ما هو إلا وليد تبلد الإحساس بالمسؤولية.

٤- الإرادة الصلبة والعزيمة القوية، وهي شروط لكل تغيير، بل وشروط لكل ثبات واستقامة: إِنَّ هُدَى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَتَٰٓدَمُ [الأحقاف: ٣٥].

ومن أبرز صور التنمية الأخلاقية الإنسانية من منظور السياق القرآني الآتي:

دعوة الإنسان إلى الاقتداء النوعي والمحاكاة الأخلاقية:

قال تعالى: إِنَّ يَتَٰٓدَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ يَتَٰٓدَمُ [القلم: ٤]، هذه الآية صحيح أنها في سياق المدح الخاص للنبي -ﷺ- وذلك لتعظيم سجاياه المثالية وصفاته النوعية التي تخطى بها حدود الواقع السلبي في ميدان الترويج الإيجابي لمنظومته الأخلاقية، كي تعبد له طريق الوصول إلى قلوب المدعوين، وتسهيل مهمة التأثير الدعوي، وفي ذات الوقت هي رسالة ضمنية لكل من اقتفى أثر رسول الله- ﷺ- أن يشتغل على نفسه وأن يضع خطة للتطوير السلوكي

للوصول بمنظومة أخلاقه إلى مرحلة الانضباط من خلال استخدام استراتيجية التخلية والتحلية.

يقول عبدالكريم زيدان:-" والله تعالى لا يمدح رسوله إلّا بالشيء العظيم، مما يدل على عظيم منزلة الأخلاق في الإسلام، وكثرة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأخلاق...ولا شكَّ أن كثرة الآيات في موضع الأخلاق يدل على أهيمتها... وعلى أن الأخلاق أمر مهم جدًّا لا يستغني عنه المسلم، وأنَّ مراعاة الأخلاق تلزم المسلم في جميع الأحوال، فهي تشبه أمور العقيدة من جهة عناية القرآن بها في سوره المكية والمدنية على حدٍّ سواء"[36].

ولم يكتفِ السياق القرآني بتوجيه عدسة التأمل إلى المنظومة الأخلاقية للرسول -ﷺ- والاستمتاع بجميل تلك السجايا التي رسمت ملامح شخصيته المتكاملة، وإنما وجه السياق كذلك عقل المسلم إلى اقتفاء أثر ذلك الجيل الفريد الذي تمرد على ثقافة التنشئة المكتسبة عبر أدوات التوريث السلبي، ومحاكاة تجاربهم النوعية في مضمار التطبيق النوعي لقيم الإسلام والتخلق بآدابه المثلى والانجرار الروحي بكامل كيانه خلف تلك البصمات الأخلاقية التي نحتت على صخر التطبيق العملي حتى يتغير فكره وتستقيم أهدافه ويسعى إلى تحقيق التمكين الحضاري وعبر بوابة الاستقامة الأخلاقية لتحقيق التنمية المستدامة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالبعد الروحي والأخلاقي هو المركز والمحور في هاتين العلاقتين، وحين ينحط الإنسان يتحول عن عبادته لربه إلى عبادته لذاته وشهواته، وتسود علاقاته بالآخرين القوة بدل الرحمة، والتعانف بدل التفاهم، وينصرف عن العناية الروحية إلى العناية بالجسد، وعن

الاهتمام بالمبادئ إلى الاهتمام بالمصلحة[37].

توجيه الفرد والمجتمع إلى الانضباط الأخلاقي: ولأهمية الانضباط السلوكي في بناء المجتمعات الحضارية القائمة على أسس الاستقامة الأخلاقية نجد السياق القرآني قد اهتم بدعوة الإنسان إلى المثل العليا والقيم السامقة في مسعى منه لإيصاله إلى مرحلة الصلاح المتعدي لما لذلك البناء النفسي والأخلاقي من أدوار في تحقيق التنمية المستدامة الشاملة، فأرشد الإنسان إلى ضرورة وضع خطة للتزكية الأخلاقية والتطوير المستمر لمنظومة خلقه، فقد أمره بامتثال قيم الأمانة والنزاهة، والعدل والإحسان، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وفي المقابل حتى لا يدفع بعجلة التنمية خارج إطار النفع الإنساني فقد نهاه عن

كل خلق يفسد إنسانيته ويزرع فيها بذور الشرور كالكذب وأكل الحرام، والاستيلاء على حق الغير، وكذا إبعاد مداركه العقلية عن خلق دنيء يؤثر على عقليته ويحول دون الاستفادة من عملياتها العليا في تحقيق التنمية كشرب الخمر وغيره.

قال عبدالرحمن السعدي معلقًا على مفهوم التزكية في الآية ما نصه:-" ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة،

ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا"[38].

وقد نقلت عشية صليحي عن إبراهيم بيوسف بأن القيم الإسلامية هي الضامن الحقيقي لتحقيق النمو المستدام، وقد قسمها ثلاثة مستويات[39]:

– قيم محققة للتنمية، وهي: قيمة العمل، والمحافظة على المال، وقيمة زيادة الإنتاج، وضبط الاستهلاك:

ومن تلك النصوص القرآنية التي دعت إلى قيم التنمية:

قيمة العمل: قال تعالى: **إِنَّ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ** [طه: ١٢٣]، هو المحور الذي تدور عليه عملية تنمية الموارد البشرية، إذ إن الإنسان الذي يؤدي العمل يحتاج إلى كفاءة مهنية وعقلية تربوية تؤهله للقيام بالمهام والوظائف العملية؛ ولذا اهتم الإسلام بالعمل وحث عليه سواء أكان عملًا تعبديًا أم مهنيًا ورفع من قيمة العمل[40]، ولأن مرشد البشرية علم بأن العلم يقود إلى ركب الحضارة ويحقق التنمية المجتمعية فقد حث المسلم إلى إطلاق يده في سبل العمل النافع، فقال: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ»[41].

قيمة المحافظة على الموارد: قال تعالى: **إِنَّ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا** [طه: ١١٤]، وقال تعالى: **إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا** [الأعراف: ٣١]، يقول عبدالرحمن الميداني:-" والاعتدال في الطعام والشراب صورة من صور السلوك الحكيم في الحياة، أما الإسراف المضر فهو ضرب من الحماقة، ومن أجل ذلك اهتم الإسلام بإدخال هذه الأمور في بياناته التفصيلية للكمال السلوكي"[42]، "والمال أمانة في يد الإنسان، يتردد بين الدخل والنفقة، وكما أن الحصول على المال أمر صعب غير يسير، لأنه يتطلب الكسب المشروع الحلال، كذلك الإنفاق ليس أمره هينا، فمن السهل جمع

المال، ولكن من الصعب المحافظة على المال أو ادخار ثواب إنفاقه على المحرومين[43].

قيمة الاستثمار وزيادة الإنتاج: قال تعالى) وسخر لكم *ما في السموات* وما *في* الأرض جميعا منه إن *في* ذلك *لآيات* لقوم يتفكرون [الجاثية: ١٣]، وفي الآية إشارة ضمنية للمسلم إلى ضرورة الاستثمار الأمثل لهذه الموارد الطبيعية وزيادة القدرة

الإنتاجية لتأمين احتياجاته وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

قال مُحَمَّد الشنقيطي:-" وعليه، فقد وضع القرآن الأمة الإسلامية في أعز مواضع الغنى، والاستغناء والاستثمار والإنتاج، فما نقص عليها من أمور دنياها إلا بقدر ما قصرت هي في القيام بهذا العمل وأضاعت من حقها في هدا الوجود... وإن على الأمة الإسلامية أن تعمل على استثمار وإنتاج كل حاجياتها حتى الإبرة؛ لتستغني عن غيرها، وإلا احتاجت إلى الغير بقدر ما قصرت في الإنتاج، وهذا هو واقع العالم اليوم، إذ القدرة الإنتاجية هي المتحكمة وذات السيادة الدولية"[44].

- قيم دافعة لاستمرار التنمية، وتتمثل في: العلم وطلبه، والغاية منه، وقد سبق تخصيص مساحة من صفحات هذا البحث للإشارة إلى نصوص التنمية المعرفية والعلمية للإنسان.

- قيم ممهدة للتنمية، وتشمل: قيمة الخلافة، ولزوم الجماعة، والعدل الاجتماعي، وقيمة الشورى.

ومن تلك النصوص القرآنية التي دعت إلى قيم التنمية:

قيمة الخلافة الفاعلة: قال تعالى:**إِنَّ فَنَعَلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ يَتَادَمُ** [البقرة: ٣٠]، وقال أيضاً: **إِنَّ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ يَتَادَمُ** [هود: ٦١]، قال سيد قطب:-" وإذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين"[45].

قيمة لزوم الجماعة: قال تعالى: **إِنَّ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ يَتَادَمُ** [آل عمران: ١٠٣]، والآية أفادت بأنه لا يمكن تحقيق أي تنمية مستدامة والمجتمع تتقاذفه أمواج التفرقة وتعصف به رياح التشظي؛ بل لابد من لم الشمل والبقاء تحت مظلة الانسجام والتوافق إذا أردنا لعجلة التنمية أن تدور بكفاءة وفاعلية؛ ولهذا يجب على رواد التغيير نشر ثقافة التعايش وغرس مبادئ الوحدة القلبية.

يقول عبدالكريم بكار:-" إن التربية الاجتماعية يجب أن تتمحور حول توحيد الناس على الأصول والكليات التي

تمثل المقاصد الكلية للشريعة، مثل حفظ الدين والنفس والمال والعرض، وما يستتبع هذه الضروريات من أدبيات وأخلاقيات ومسائل تكميلية"[46].

قيمة العدل الاجتماعي: قال تعالى: إِنَّ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ يَٰٓـَٔادَمُ [قريش: ٤]، فذكر نعمتَيْن أنعم بهما عليهم، وهما: نعمة الشِّبَع ونعمة الأمن، وفي تخصيص هاتين النعمتين بالذكر سرٌّ عظيم وفَّق الله الملهَمين من المفسِّرين والخُبراء إلى كشفه وبيان أسراره، وحاصلُه: أن هاتين النعمتين الجليلتين هما الغايةُ القُصوى للحياة على ظهر الأرض؛ فالشِّبَع هو مِلاكُ الحريات الاقتصادية، والأمنُ هو مِلاكُ الحريات السياسية، وبهما يبسُط العدلُ الاجتماعي والعدلُ السياسي ظِلالَهما اللذان تهفُو إليهما الأُمم كافةً، وتسعدُ بهما الشعوب[47]، وقال أيضاً: إِنَّ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ يَٰٓـَٔادَمُ [النساء: ٣٦]، هذا ميثاق النبيين، وهو يقوم على القيام بحق الله تعالى، والقيام بحقوق العباد التي أكدها الله سبحانه وتعالى بأمره، وهذا الميثاق هو ميثاق الجماعة، وميثاق العدل الاجتماعي الكامل[48].

قيمة الشورى: قال تعالى: إِنَّ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ يَٰٓـَٔادَمُ [الشورى: ٣٨]، وقال أيضاً: إِنَّ نَجِدَ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ يَٰٓـَٔادَمُ [آل عمران: ١٥٩]، يقول وهبة الزحيلي:-" ومن مقومات الإسلام ودعوته: الشورى، فهي من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب... وقال النبي -ﷺ-: « ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار»[49] وقال عليه الصلاة والسلام: «المستشار مؤتمن»[50]، والاستشارة مطلوبة في جميع شؤون الدنيا والدين، أما أمور الدين فالقرآن هو الحكم فيها، وأما أمور الدنيا فالعقل والتجربة والحنكة والود أساسها.

- قيم التأهيل والبناء الشخصي للتنمية: ومن تلك النصوص القرآنية:

دعوة المسلم إلى البقاء في حياض الصدق وإحاطة نفسه بسياج منيع من الأصدقاء الذين يسبحون في عكس تيار

القيم الرذيلة، قال تعالى: إِنَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ يَٰٓـَٔادَمُ [التوبة: ١١٩].

دعوة المسلم ودوائر صنع القرار إلى البقاء في دوائر العدل وعدم التشريق في فلك الظلم وتوليد الخصومات غير المخطط لها في سلم التنمية المستدامة، قال تعالى: إِنَّ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ يَٰٓـَٔادَمُ [النحل: ٩٠].

دعوة المسلم إلى عرض نفسه على مرآة النقد الذاتي للتخلص من الشوائب التي تعيق مسيرة التنمية، وتؤثر في برامج البناء الحضاري للمجتمع، قال تعالى: إِنَّ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ يَٰٓـَٔادَمُ [الشمس: ٧ – ١٠].

دعوة المسلم إلى التزام قيمة الأمانة، والإسهام في وضع الحق في نصابه الوظيفي؛ ليستمر مسلسل العطاء التنموي، وأما إذا حرفت الأمانة عن مسارها فإن ذلك يؤدي إلى اختلال منظومة التنمية وتعثر مشاريع الإنتاج الحضاري؛ لأن الدرجة الأولى في سلم الرقي الحضاري يبدأ من الأمانة والتحلي بروح المسؤولية في إدارة الوظائف التي توكل على عاتقه الإداري، قال تعالى: إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يَٰٓـَٔادَمُ [المؤمنون: ٨]، وقال أيضاً: إِنَّ وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ يَٰٓـَٔادَمُ [القصص: ٢٦].

دعوة المسلم إلى تجويد منظومة مفرداته، وتقديم الإضافة العلمية والمعرفية وحتى الأخلاقية عند تسلمه شارة القيادة وامتلاك زمام الأمر الإداري، وحذره من عدم الاستماع لهمسات عدوه الأزلي حتى لا يغرد في سرب الطيش الانفعالي، قال تعالى: إِنَّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا يَٰٓـَٔادَمُ [الإسراء: ٥٣].

دعوة المسلم الذي ينشد تحقيق الرخاء الاقتصادي وبناء المجتمع على أسس التنمية المستدامة أن يبتعد عن كل ما يعكر صفوه الوظيفي ويبدد طاقته بالترفع عن صغائر الأمور واستشراف المستقبل بآمال التخطيط الاستراتيجي، قال تعالى: إِنَّ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ [الأعراف: ١٩٩]، يقول سيد طنطاوي:-" وهذه الآية على قصرها تشتمل- كما قال العلماء- على مكارم الأخلاق فيما يتعلق بمعاملة الإنسان لأخيه الإنسان، وهي طريق قويم لكل ما تطلبه الإنسانية الفاضلة لأبنائها الأبرار"[51].

دعوة المسلم إلى قطع حبال الوصل بالأخلاق الرذيلة التي تعيق مسار التنمية وتحول بين الإنسان وبين تحقيق غاية التنمية المستدامة لذاته ومجتمعه، والشواهد في القرآن كثيرة وهي كلها تصب في قالب البناء الأخلاقي لذات المسلم. قال وليد الربيع:-" ولا تكتمل التنمية البشرية في الإسلام إلا بالبعد عن نواقضها ومنقصاتها تلك الصفات...ولهذا اعتنى القرآن الكريم بالنهي والتحذير من عقائد فاسدة، وأخلاق ذميمة، وأفعال قبيحة لما لها من أثر خطير على الفرد والمجتمع والدولة، ومن أعظم مظاهر الانحراف التي ذكرها[52]:

- الكفر والشرك، قال تعالى: إِنَّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ يَتَعَادَمُ [النحل: ١١٢].

- اتباع الهوى الذي يعيق مسار التنمية، قال تعالى: إِنَّ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ يَتَعَادَمُ [ص: ٢٦].

- الإسراف في المعاصي لما لها من خطورة على برامج التنمية المجتمعية فإن المسلم ينشغل بها وتسيطر على كيانه التفكيري، فيظل كالحبيس لهمساتها المدمرة، قال تعالى: إِنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ يَتَعَادَمُ [النحل: ٣٤].

- النهي عن الأخلاق الذميمة التي تتقاطع مع مسار التنمية الإنسانية كالكذب والغيبة والنميمة وشرب الخمر والسرقة؛ ولأنها تناقض تزكية النفوس وتهذيبها والذي يعد حجر الزاوية في أي عملية تنموية مجتمعية، قال تعالى: إِنَّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَتَعَادَمُ هَلْ [الأعراف: ٣٣]، وغيرها والتي لا يتسع مقام البحث لذكرها.

المبحث الثالث آليات الاستفادة من السياق القرآني مجتمعياً

هذه الخلفية المعرفية التي وضعناها على طاولة التدبر لنكشف لثام الخفاء عن أهمية السياق القرآني وأثره في إحداث نقلة نوعية في التفكير الاستثماري للقدرات الذهنية، وحتى لا تظل تلك الإشارات النورانية حبيسة في أدراج التنظير الورقي وتبقى كالحبر الجاف الذي لم تنفخ فيه روح التجسيد على ورق الأمنيات والرغبات؛ سنضع في هذا المبحث نقاط التفعيل الإيجابي لإدخال السياق

القرآني في خدمة التنمية الإنسانية وفسح المجال له ليسهم في بناء الإنسان علميًا ومعرفيًا بوصفه اللبنة الأولى في مسار التحول التنموي.

المطلب الأول الحكومات والسطات المحلية ودورها في توظيف السياق القرآني في التنمية الإنسانية:

يقع على عاتق الحكومات والسلطات المحلية عدم غض الطرف عن السياق القرآني، بل لابد من إدراجه ضمن البرامج الخططية والاستثمار الأمثل له ليقوم بواجب البناء المعرفي والمهني للإنسان، انطلاقاً من أن منهاج الحياة الرباني (الوثيقة التاريخية) قد تضمنت الكثير من أساليب الإدارة، وكذا حوى في طياته مهارات التميز الإنساني بأبعادها المختلفة الشخصية والقيادية والإدارية والعسكرية والإعلامية، وأن الكشف عنها وتقمصها ستمكن الإنسان من بناء المجتمع على أسس علمية منهجية صحيحة.

إنشاء مراكز التدبر القرآني:

على الحكومات ومن يملك زمام السلطة ويتربع على هرم الأوامر والنواهي أن يوجه بإنشاء مراكز خاصة بالتدبر القرآني على غرار مدارس تحفيظ القرآن، وحتى تؤتي مدارس التدبر ثمارها وتقود الإنسان إلى مرافئ التحول النوعي عليها القيام بالآتي:

1- أن تقوم باختيار قيادة مؤهلة ممن شهد لها الواقع بالكفاءة والفاعلية التدبرية، وعلى صناع القرار وضع المعايير المهنية الصارمة لاختيار القيادة بعيدًا عن سياسة المحاصصة أو الاختيار على أسس حزبية وطائفية، ولابد من إخضاع تلك القيادات لكثير من الدورات الفنية المتخصصة للوقوف على قدراتهم ومدى قدرتهم المعرفية على القيام بمهما نوعية وتحقيق التحول التدبري المنشود.

2- أن تقوم القيادة التي وقع عليها مؤشر الاختيار الفني بوضع اللوائح الانسيابية المنظمة لعمل تلك المراكز، وأن تأخذ تلك المراكز طابع الرسمية حتى تشغل الحيز الأهم من تفكير الطالب، ولا تصنف في ذيل قائمة الاهتمام المعرفي.

3- أن تعمل قيادة تلك المراكز على وضع المناهج العلمية التي تسهم في صقل مهارات الطلاب وترتقي بقدراتهم العلمية والعقلية، وتنمية مهارة الخيال العلمي حتى يتمكن من التغريد خارج سرب التقليد، ووضع قدمه في مضمار الإضافة العلمية النوعية.

4- عدم التقولب داخل إطار التلقين النظري للمعرفة، بل لابد من إفساح مساحة واسعة ليمارس الطالب فنون التأمل القرآني ليقف على النصوص القرآنية التي أشارت

إلى التنمية إما صراحة وإما ضمنًا ويعمل على الاستفادة منها في واقع الحياة العملية.

توظيف الخطاب الدعوي لتحليل السياق القرآني:

أيضاً من الأساليب التي يمكن من خلالها إشاعة ثقافة التنمية القرآنية في الوسط المجتمعي هو استغلال كراسي الوعظ ومنابر التوعية الأسبوعية، فبدلًا من الاستهلاك السلبي لمفردات الخطاب الوعظي لابد من إدخال السياق القرآني ليكون محورًا رئيسيًا توضع سياقاته على طاولة التحليل؛ لاستخلاص عوامل النهوض الحضاري، ومخاطبة عقل المسلم بدلًا من مخاطبة عاطفته واستجرار بعض المشاهد من قاموس الموروث التي عفا عليها دهر التقادم؛ وبهذا الفكر سيعاد لمنابر الوعظ مكانتها، وتتخلص من خطاب الاستهلاك الوعظي، وتستعيد دورها الضائع في قيادة عقل الإنسانية إلى مرافئ الإبداع وتحقيق التمكين، وعلى القائمين على وزارة الأوقاف وضع خطة واضحة المعالم، وأن تضع بعض المحددات المهنية لتساعد الخطباء في أداء هذا الدور الفكري العظيم.

وزارة التربية والتعليم ودورها في التنمية الإنسانية القرآنية:

وبما أن وزارة التربية هي همزة الوصل والجسر المعرفي التي تسير عليه قوافل الخريجين ممن سيحملون مشعل القيادة المجتمعية مستقبلاً، ويتربعون على هرم القيادة الإدارية، تقع عليها مسؤولية البناء المهني لقدرات الطلاب العقلية ومهاراتهم الفنية، ومن المعلوم أن المناهج التدريسية تقوم على استراتيجية التلقين النمطي للمعارف، فيتخرج الطالب وهو يفتقر لمهارات التحليل والاستنباط العليا؛ لهذا ينبغي على من يمسك بزمام التخطيط الإداري ويقوم مسيرة التثقيف التفكير بإعداد محتوى علمي يتناول السياق القرآني بالتحليل المنهجي العلمي، لنكسب الطلاب مهارات التفكير الإبداعي؛ لأن التنمية المستدامة لا يمكن أن تحقق أهدافها إذا كانت العناصر تفتقد القدرة على توظيف الحقائق المعرفية، وقبل هذا وذاك لابد من إسناد مهمة تدريس ذلك المحتوى الحساس لعقول إبداعية عندها المواصفات الفنية للتجديف بقارب التأمل في بحر التدبر والغوص في أسراره بأدوات التحليل والاستنباط العلمي.

المطلب الثاني القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني ودورها في توظيف السياق القرآني في التنمية الإنسانية:

لا يمكن لقطار التنمية الحكومي أن يسير بثبات وأن يصل محطة البناء النوعي للمجتمع، فاليد التنموية الواحدة لا يمكن لها أن تصنع الفارق التنموي؛ ولهذا لابد

من الاستفادة من خبرات القطاع الخاص فهو ركيزة أساسية من ركائز التنمية المستدامة، ولبنة لا يستغنى عنها في خلق الاستدامة المعرفية، ولابد من إشراكه في عمليات البناء الإنساني، وقد تتنوع تلك المهام تبعًا للأنشطة التي يقدمها ذلك الكيان المؤسسي لشرائح المجتمع المختلفة، وهذه بعض الممارسات الإيجابية التي لو قام بها القطاع الخاص سيسهم في بناء مدارك الإنسان وصقل مهاراته، وإعداده فنيًا للقيام بواجباته التنموية:

إقامة الدورات التدريبية المتخصصة:

على المؤسسات العاملة في حقل التنمية الإنسانية أن تخصص مساحة لاستهداف الناحية الفكرية وتطوير قدرات الإنسان العقلية، ولا شك بأن السياق القرآني هو الخزان الفكري المليء بوقود صناعة الإنسان؛ لهذا لابد أن تبحث عن الشخصيات العلمية ذات الكفاءة المعرفية والتأهيل القرآني النوعي لتسلم إليهم شعلة إيقاد الفكري الإنساني من سبات الاقتفاء السلبي لأثر الغير، وتحرير طاقاته من خلف قضبان الجهالة، وللأسف أن الكثير من مدربي التنمية البشرية يستند على الحصيلة العلمية والمعرفية لرواد الفكر ممن سبح بعقيدته خارج إطار الفطرة الإنسانية وهذا لا يعد خللاً في خطط التأهيل الإداري والمهاري؛ ولكن الجميل أن ننقب بمجهر التحليل في نصوص القرآن وسياقاته؛ ففيها ما يشفي الغليل الفكري ويسر الخاطر التأملي، ويسرع من الوتيرة التحولية ويختصر مسافات العودة إلى واجهة التأثير والفاعلية.

دور النشر العلمي وأثرها في توجيه الكُتَّاب نحو التنمية الإنسانية:

مؤسسات النشر العلمي تقع على عاتقها مسؤولية التوجيه الفني للكتاب وتوظيف أقلامهم الإبداعية إلى الحقل القرآني لتسهم تلك الأقلام في استخلاص عوامل البناء الإنساني وتزويد القارئ العربي بأدوات صناعة التحول الفكري، ولا شك بأن الساحة العربية تزخر بالكثير من الكتاب ممن يستطيع التغريد خارج سرب الكتابة النمطية والتجول في أروقة القرآن بعين قلبه وليس بعينه المجردة، ولا بد من جمعهم تحت راية الخدمة المجتمعية، وغرس فسائل البناء التنموي في عقولهم المتعطشة للإبحار في قوارب النجاة وقيادة الأمة الإسلامية إلى مسار التحول الحضاري، وعلى قيادة تلك الدور وضع العناوين بعد الاستشارة الفنية للخامات العلمية والمعرفية، وإن استدعى الأمر تقوم بتشكيل لجنة علمية تعنى بموضوعات التنمية الإنسانية القرآنية، وتقدم المشورة الفنية اللازمة ليضع الكتاب أقدامهم على طريق التحول التأليفي المستدام.

الخاتمة:

بعد أن وصل قطار بحثنا إلى محطة الكمال النسبي، وتمكن اليراع بالاستناد على جهود الآخرين من وضع نقاط التوصيف المهني على حروف الارتقاء الفني بالإنسان بوصفه الركيزة الأساسية في مشروع التنمية المستدامة، فقد وصلنا إلى هذه **النتائج**:

1-بعد الغوص في مؤلفات الكتاب والوقوف على تعريفاتهم الإجرائية لمفهوم التنمية الإنسانية، توصل الباحث إلى أنها عملية فكرية إجرائية تهدف إلى دراسة الإنسان بكونه محور العملية التنموية، وإعادة تشكيل هويته الإنسانية والعلمية، وتوجيه قدراته العقلية والفنية والمهارية صوب البناء المستدام، والتطور الدائم بما يلبي رغباته طموحاته، ويحقق الرؤية الاستراتيجية للاستخلاف الإنساني.

2- التنمية المستدامة ليست عملية عشوائية تحركها السلوكيات العشوائية والجهد البشري غير المنضبط، وإنما هي عبارة عن نتاج فكري خطط له على طاولة التنسيق المشترك، ووضعت أهدافها الاستراتيجية على خارطة التخطيط الفني، حتى تحقق مكتسباتها وتعود بالأثر الإيجابي على مستوى الأفراد والمجتمع على حد سواء.

3- إن التنمية القرآنية الإنسانية لها خصائص تمنحها علامة فارقة على غيرها من مشاريع التنمية، فهي تتسم بالتوازن والسير التنموي المنضبط، وهي متطورة لا تقف عند حدود الإنجاز، وهي متجددة لا يقف قطارها التأهيلي عند إطار الرتابة والروتين الممل، وهي شمولية تضمن للإنسان عدم البناء المائل لنظام حياته، وقواعدها تتسم بالثبات لأنها تتقمص أثواب الربانية، وهي مستقلة لا تستند على جدران غيرها من الثقافات الأخرى في توليد معارفها ومفاهيمها.

4- تنوعت مسارات التنمية القرآنية بين التنمية الفكرية وتحرير قدرات الإنسان العقلية من خلف قضبان الجهالة وقلة الفهم، والتنمية المعرفية من خلال التركيز على صقل بعض مهارات التزود المعرفي، والتنمية الأخلاقية حتى تقنن استخدام المعارف بما يتفق مع أهداف الاستخلاف الإنساني الفاعل والمثمر.

5- السياق القرآني ينتهج الأسلوب العلمي في التعامل مع ظواهر السباحة في عكس تيار الانضباط الإداري، وما قصة نبي الله يوسف وتعامله مع أزمة النقص الغذائي الذي ضرب أسوار مصر، وأصاب دوائر صنع القرار بقلة الحيلة إلا دليلًا عمليًا على أهمية النهل من نبع القرآن في علاج اختلال منظومة الاقتصاد.

6- تحشيد الطاقات المجتمعية، واستفراغ الجهد لإنشاء محاضن تربوية تعنى بالتنشئة الإنسانية سواء أكان ببعدها الرسمي من

مؤسسات حكومية وسلطة محلية، أم ببعدها الخاص من خلال قطاع الاستثمار الخاص ومنظمات المجتمع المدني، وضرورة تمثيل

التنمية الإنسانية في الخطط الاستراتيجية ومشاريع التدريب والتأهيل، وإفراغ مساحة نوعية لتطوير الإنسان علميًا وسلوكيًا وأخلاقيًا.

هوامش البحث:

[1]- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (نما)، 2515/6، وعمر، أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ن م و)، 2288/3.

[2]- بكار، عبدالكريم: مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، ص(10).

[3]- الدميني، جلال أحمد: التنمية الإنسانية وتطبيقاتها في مؤسسات سوق العمل، ص(17).

[4]- الكمالي، طلال فائق: التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ص(50).

[5]- ينظر: الكمالي، طلال فائق: التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ص(50) بتصرف.

[6]- ينظر: الزيدي، إسماعيل مخلف: الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، مجلة مداد الآداب، ص (459)

[7]- ينظر: الكمالي، طلال فائق: التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ص(169).

[8]- ينظر: الزيدي، إسماعيل مخلف: الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، مجلة مداد الآداب، ص (459).

[9]- الزيدي، إسماعيل مخلف: الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، مجلة مداد الآداب، ص (459).

[10]- المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، 187/4.

[11]- زغدود، سهيل وآخرون: التنمية المستدامة من خلال القرآن والسنة ومبادئ تطبيقها في الاقتصاد الإسلامي، ص(16).

[12]- الزيدي، إسماعيل مخلف: الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، مجلة مداد الآداب، ص (460).

[13]- أرشيف منتدى الفصح http://www.alfaseeh.com، محرم 1432هـ - ديسمبر 2010م.

[14]- الشعراوي، مُحَمَّد متولي: تفسير الشعراوي، الخواطر، 1242/2.

[15]- الخازن، علي بن مُحَمَّد: لباب التأويل في معاني التنزيل، 95/3.

[16]- حسن، أحمد: الثقافة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، ص (43).

[17]- قطب، سيد: خصائص التصور الإسلامي، ص (41).

[18]- لمزيد من إشباع النهم المعرفي حولها، ينظر: التنمية البشرية في القرآن الكريم للكمالي، ص(242-249).

[19]- بكار، عبدالكريم: مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص(51).

[20]- ينظر: شريف، مروان مُحَمَّد: طرائق تنمية التفكير في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، ص(21) وما بعدها.

[21]- شريف، مروان مُحَمَّد: طرائق تنمية التفكير في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، ص(33).

[22]- الكمالي، طلال فائق: التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ص(338).

[23]- بكار، عبدالكريم: مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص(51).

[24]- الحدري، خليل بن عبدالله: منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، ص(118).

[25]- قطب، مُحَمَّد: دراسات قرآنية، ص (72-73).

[26]- ينظر: الشعراوي، مُحَمَّد متولي: تفسير الشعراوي، 3644/6، بتصرف يسير.

[27]- الرحيلي، حمود بن أحمد: العلمانية وموقف الإسلام منها، ص(369).

[28]- ينظر: أ.د. الجيوسي، عودة راشد: الإسلام والتنمية المستدامة رؤية كونية، ص(176-177).

[29]- القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، 120/20.

[30]- أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير، (189/9).

[31]- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، (382/18).

[32]- الألوسي، محمود بن عبدالله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (577/8).

[33]- ينظر: د. باحميش، محمد فيصل: بناء الفكر الإنساني، تحت الطبع، ص(10).

[34]- الطويل، يوسف العاصي: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، (21/4).

[35]- ينظر: د. السمان، ميثم: التحفيز الإيجابي، ص(12-14).

[36]- د. زيدان، عبدالكريم: أصول الدعوة، ص(82).

[37]- ينظر: د. بكار، عبدالكريم: مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص(205-206).

[38]- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(862).

[39]- د. عشي، صليحي: التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي، ص(145).

[40]- ينظر: الزيدي، إسماعيل مخلف: الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، مجلة مداد الآداب، ص (468).

[41]- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: التجارات، باب: الحث على المكاسب، ح رقم(2138)، (723/2).

[42]- الميداني، عبدالرحمن بن حسن: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، ص(76).

[43]- ينظر: د. الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير الوسيط، (156/1).

[44]- الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان، (240/8).

[45]- قطب، سيد: في ظلال القرآن، (56/1).

[46]- د. بكار، عبدالكريم: مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص(259).

[47]- ينظر: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف http://www.mktaba.org.

[48]- ينظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد: زهرة التفاسير، (3931/8).

[49]- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب: الميم، من اسمه محمد، ح رقم(6627)، (365/6)، وقد حكم عليه الألباني بأنه موضوع. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، حرف الميم، ح رقم(5056)، ص(731).

[50]- أخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، حَدِيثُ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ، ح رقم(22360)، (43/37). وقد حكم عليه الألباني بأنه صحيح. سنن ابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: المستشار مؤتمن، ح رقم(3745). (1233/2).

[51]- طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (458/5).

[52]- الربيع، وليد خالد: تنمية الإنسان في القرآن، ص(66).

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. بدون تاريخ. سنن ابن ماجه، في باب أن المستشار مؤتمن (بدون طبعة)، الجزء الثاني. الصفحات 723-1453، دار إحياء الكتب العربية.

2- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي. 1420. البحر المحيط في التفسير، في تفسير سورة الزمر (بدون طبعة)، الجزء التاسع. الصفحات 5- 577، دار الفكر.

3- أبو زهرة، محمد بن أحمد المعروف. بدون تاريخ. زهرة التفاسير، في تفسير سورة الرعد (بدون طبعة)، الجزء الثامن. الصفحات 3921-4480، دار الفكر العربي.

4- أرشيف منتدى الفصيح http://www.alfaseeh.com.

5- الألباني، محمد ناصر الدين. بدون تاريخ. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، في حرف الميم(بدون طبعة)، جزء واحد. الصفحات 1-939، المكتب الإسلامي.

6- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. 1415. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، في تفسير سورة طه (الطبعة الأولى)، الجزء الثامن. الصفحات 3- 596، دار الكتب العلمية.

7- باحميش، محمد فيصل. بناء الفكر الإنساني، تحت الطبع.

8- بكار، عبدالكريم. 1999. مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية (الطبعة الأولى). 375 صفحة. دار القلم.

9- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة. 1998. الجامع الكبير - سنن الترمذي، في باب أن المستشار مؤتمن (بدون طبعة)، الجزء الرابع. الصفحات 5-451، دار الغرب الإسلامي.

10- الجيوسي، عودة راشد. 2013. الإسلام والتنمية المستدامة رؤية كونية (الطبعة الثانية). 208 صفحة. مؤسسة فريدريش ايبرت.

11- الحدري، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن، 1422، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في المؤسسات الجامعية المعاصرة تصور مقترح، رسالة دكتوراه، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 479 صفحة.

12- حسن، أحمد. الثقافة الإسلامية خصائصها، تاريخها، مستقبلها، مجلة الجامعة الإسلامية، 1: 41-57.

13- الربيع، وليد بن خالد. 2017. تنمية الإنسان في القرآن، مجلة الوعي الإسلامي، 621: 64-66.

14- الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج. العلمانية وموقف الإسلام منها، مجلة الجامعة الإسلامية، 115: 231-302.

15- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. 1422. التفسير الوسيط. في تفسير سورة البقرة (الطبعة الأولى)، الجزء الأول. الصفحات 1-936. دار الفكر.

16- زغدود، سهيل، هماش، ساعد، حكيمة، مرازقة. التنمية المستدامة من خلال القرآن والسنة ومبادئ تطبيقها في الاقتصاد الإسلامي، بدون عدد: 12-22.

17- زيدان، عبدالكريم. 2001. أصول الدعوة (الطبعة التاسعة). 515 صفحة. مؤسسة الرسالة.

18- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. 2000. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (الطبعة الأولى). 974 صفحة. مؤسسة الرسالة.

19- السمان، ميثم. 2007. التحفيز الإيجابي (الطبعة الثانية). 175 صفحة. مكتبة وتسجيلات القدس.

20- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي. (بدون تاريخ). خصائص التصور الإسلامي (بدون طبعة). 206 صفحة. دار الشروق.

21- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي. 1412. في ظلال القرآن في تفسير سورة البقرة (الطبعة السابعة عشر). الجزء الأول. الصفحات 1-614. دار الشروق.

22- شريف، مروان مُحَمَّد رشدي، 2014، طرائق تنمية التفكير في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، قسم الدرسات الإسلامية، كلية الشريعة- جامعة اليرموك- أربد، 249 صفحة.

23- الشعراوي، مُحَمَّد متولي. 1997. تفسير الشعراوي – الخواطر، في تفسير سورة الأنعام (بدون طبعة)، الجزء السادس. الصفحات 3229- 3868، مطابع أخبار اليوم.

24- الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار.1995. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن في تفسير سورة الملك (بدون طبعة)، الجزء الثامن. الصفحات 3-580 ، دار الفكر.

25- ضمير للتنمية البشرية: https://sites.google.com/site/dhamirtunis/concepts.

26- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. (بدون تاريخ). المعجم الأوسط. في من اسمه مُحَمَّد (دون طبعة)، الجزء السادس. الصفحات 5-383. دار الحرمين.

27- الطبري، مُحَمَّد بن جرير. 2000. جامع البيان في تأويل القرآن، في تفسير سورة طه (الطبعة الأولى)، الجزء الثامن عشر. الصفحات 5-694، مؤسسة الرسالة.

28- طنطاوي، مُحَمَّد سيد. 1997. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، في تفسير سورة الأعراف (الطبعة الأولى)، الجزء الخامس. الصفحات 5- 472،دار نهضة مصر.

29- الطويل، يوسف العاصي إبراهيم. 2010. الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، في علاقة المسلم بالآخر عموماً (الطبعة الثانية). الجزء الرابع. الصفحات 6-203. صوت القلم العربي.

30- عشي، صليحة. 2012. التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي، الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، الجزائر.

31- عمر، أحمد مختار عبد الحميد.1429. معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ن م و(الطبعة الأولى)، الجزء الثالث. الصفحات 1659- 2523، عالم الكتب.

32- القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر. 1964. الجامع لأحكام القرآن الكريم، في تفسير سورة العلق (الطبعة الثانية)، الجزء العشرون. الصفحات 1-264، دار الكتب المصرية.

33- قطب، مُحَمَّد. 2004. دراسات قرآنية (الطبعة الثامنة). صفحة 535. دار الشروق.

34- قوش، يوسف عمر. بدون تاريخ. النقد الذاتي خطوة على الطريق، مجلة البيان، 115: 24-29.

35- الكمالي، طلال فائق. 1435. التنمية البشرية في القرآن الكريم (الطبعة الأولى). 488 صفحة. مؤسسة كربلاء للدراسات والبحوث-العراق.

36- مسار التنمية البشرية، www.reefnet.gov.sy/boosproject/fikr/8/nathrat.pdf.

37- موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف http://www.mktaba.org.

38- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة. 1998. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم(الطبعة الأولى). 685 صفحة. دار القلم.

39- اليزيدي، إسماعيل مخلف خضير. الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، مجلة مداد الآداب، بدون عدد: 455-474.